

الاسلام واصلو الحكم والرد عليه

وهي مجموعة مقالات . ومحاضرات دينيه . فلسفيه . في حقيقة
الاسلام واخلاقه الاسلاميه . والرد على الدكتور طه حسين .
والاستاذ محمود عزمي . وعلى عبد الرزاق وأخيه مصطفي
عبد الرزاق . مع جملة مباحث عن الفيلسوف رينان .
وجمال الدين الافغاني . والشيخ محمد عبده .
وفوايد كثيرة متفرقة .. الخ

تأليف

الاستاذ الكبير الشيخ يوسف الدجوي من كبار علماء الازهر
ورئيس جمعية النهضة الدينية الاسلاميه بمصر



يطلب من

محمود علي صبيح

صاحب المكتبة المحموديه التجاريه

الكائنه بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر

This is a reproduction of a book from the McGill University Library collection.

Title: Radd ḥaḍrat ṣāhib al-faḍīlah al-ustādh al-kabīr al-shaykh Yūsuf al-Dijwī ... 'alá kitāb al-shaykh 'Alī 'Abd al-Rāziq al-Islām wa- uṣūl al-ḥukm
Author: Dijwī, Yūsuf
Publisher, year: Miṣr : Maṭba'at al-Samāh, (192-?)

The pages were digitized as they were. The original book may have contained pages with poor print. Marks, notations, and other marginalia present in the original volume may also appear. For wider or heavier books, a slight curvature to the text on the inside of pages may be noticeable.

ISBN of reproduction: 978-1-926846-63-7

This reproduction is intended for personal use only, and may not be reproduced, re-published, or re-distributed commercially. For further information on permission regarding the use of this reproduction contact McGill University Library.

McGill University Library
www.mcgill.ca/library

Radat 'alá kutāb al-Imān al-Kāzib

رد حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ

يوسف الجويني

من فتيان العلماء الأزهريين بمكة المكرمة الجليلين

Dr. Ahmad N. al-Djaziri

على كتاب الشيخ علي عبد الرازق

(الإسلام و اصول الحكم)

وقد جاهدنا قسمين قسما للمقالات وقسما

للمذكرة التفصيلية التي ردها فضيلته

على الكتاب المذكور

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمترجم ﴾

إمامنا العظيم

صاحب

مطبعة السمان

بشارع محمد علي بسويقة المنصورة بمصر

تفكير عشرة أعوام كلمة تمهيدية



قرأت كتاباً للاستاذ الشيخ على عبد الرازق العالم الازهري والقاضي الشرعي (سماه الاسلام وأصول الحكم) قضى فيه عشرة أعوام فوجدته كتاباً جماً لم ينضج فيه رأي ولم تختمر فيه فكرة . ولم يصح لمؤلفه دليل على كثرة عنائه وطول بلائه . وهو فوق ذلك من شر ما كتب الكتّابون وفكر المفكرون . وليعذرني الاستاذ فيما عسى أن يكون من جفاء القول أو طغيان القلم فقد يكون ذلك لازماً لتحقيق الحق وبيان مقدار الخطأ . وقد يقتضيه قوة البرهان فيكون هو الناطق على الحقيقة بجهل الجاهل وخطل الخطل فهو شدة اقتضاها العلم واستتبعها الدليل . وماذا على من يقول للجاهل الذي تبين جهله انك جاهل وللمجرم الذي ثبت اجرامه انك مجرم بعد ان نطق البرهان بجهله واجرامه . وان الجهاد باللسان كالجهاد باللسان لا يعرف محابة ولا ملاطفة . وما دام القول حقاً والباعث شريفاً فلا تفنيد ولا تتريب . والذنب كل لذنوب على المبطل لا على من أهان باطله وبين

ما يستحق عمله . وقد يدرك المتفهمون ذلك عند ما يكتبون في مسألة جزئية سياسية . والدين عند ذويه ولدي عار فيه أعز من كل شيء وهو اساس كل خير وسعادة . وماضل المسلمون ولا انحط شأنهم الا عند ما تركوا تعاليم دينهم وجعلوا ارشاد نبيهم ولقد صدمني ذلك الكتاب عند ما قرأته صدمة أخذت على طرق القول ومسألك التفكير كالرجل تفجؤه المصيبة فتملك عليه قلبه وتذهل منه لبه . ولتقص عليك بعض آثار الكتاب التي يجوز أن تترتب عليه ثم نبين لك قيمته العلمية بعد ذلك يصور الكتاب الاسلام بصورة ضئيلة لا تصلح للمدنية ولا للعمران ولا يصح أن تكون شريته قانوناً لدولة ولا أسسه وقواعده نظاماً لحضارة وقد كنا ننتظر من الشيخ وأمثاله أن يهيبوا بالناس فيدعوهم للعمل بالدين ويبينوا لهم اسراره وما فيه من المدنية الحقة والسعادة الصحيحة التي تنتظم مصالح الدنيا والآخرة وتهيمن على الظواهر والبواطن وتبين ما يلزم الحاكم وما يجب على المحكوم الى آخر ما جاء في الابواب كلها مما يعرفه أصغر طالب قرأ نهارس كتب الفقه الاسلامي أو دواوين الحديث ولا نطيل عليك بذكرها اليوم . كنا نحب أن يكون رأي الاستاذ على الاقل كرأي الدكتور (موريس الفرنسي) الذي يقول : ان القرآن

أفضل كتاب أخرجته العناية الازلية لبني البشر فهو قد تضمن
الناشيد لاسعادهم خيراً من أناشيد فلاسفة اليونان . الى أن يقول :
(القرآن بمثابة ندوة علمية للعلماء ومعجم لغة للغويين وآجرومية نحو
لمن أراد تويم لسانه وكتاب عروض لمحب الشر وتهذيب العواطف
وانسكلوبيديا (دائرة معارف عامة للشرائع والقوانين)

فلم ينكر ما فيه من الشرائع والقوانين . وما أدري ماذا كان
يقول ذلك الفرنسي لو رأي كتب السنة التي تتسع لجأها وتتلطم
المواجهها أوليت الشيخ كبربرت سبنسر الذي يقول : (ان شريعة
الاسلام شريعة تحتوي على احكام عقلية عجيبة ولا يمكن أن يكون
في الوجود شيء أحسن منها رجحاناً في فضل الاعمال كلها) وجاء
في كتاب (حياة محمد) تأليف بوسورت سميت : (من حسن الحظ
الوحيد في التاريخ دون غيره أن محمداً أسس في وقت واحد ثلاثة
أشياء من عظام الامور وجيل الاعمال فانه مؤسس لامة
وامبرطورية وديانة مع انه أمي وقلما كان يقدر أن يقرأ أو يكتب
فمع ذلك أتى بكتاب هو آية في البلاغة ودستور للشرائع وللصلاة
وللدين في آن واحد)

وقد أخبرني بعض أساتذة الحقوق أن بعض الفرنسيين من

اصدقائه الحقوقيين ارسل اليه خطابا كاه ثناء على الشريعة
الاسلاميه ويتهج بنوع خاص بما وقف عليه من آراء العلماء
الاسلاميين في أن القاضى لا يحكم بعبه وقال كان يظن صاحب هذا
الرأى من الاوروبيين انه لم يسبق اليه فوجدت ما قاله شيئا ضئيلا
بانسبة لما جاء فى الفقه الاسلامى :

الى غير أولئك مثل الكونت هنري و كارليل وكاين تيلر وجوزف
توبسون ولوازون والدكتور مارتس دورس والدكتور مورسلى
والفيا سوف توسليتيوي الروسى وغيرهم وليكن ما لنا ولهم والمؤلف
عالم أزهرى وقاض شرعى (وليكنى أعلم أن أوروبا احتلت القلوب
والرؤوس كما احتلت الاقطار والامصار) وسنتناقش الاستاذ الحساب
فى كل ما ساق من دليل أو أتى به من دليل على قدر ما تسمح به
الصحف وتساعد عليه المقادير . ولنين الآن بعض ما يترتب على
هذا الرأى ويصح أن يساعد عليه الكتاب . ولنكن جراء كما كان
المؤلف جريثاً وصرحاء كما كان صريحاً

على رأى الاستاذ لا علاقة للدين بالدولة (نلتكن الدولة
لا دينية من حيث هى دولة)

لا حاجة لديناكم الشرعية ولا نظام القضاء لانه مبنى على

عقيدة فاسده عند الاستاذ (فليطل القضاء الشرعى ولنبلغ المحاكم
الشرعية) لا معنى لمؤتمر الخلافة ولا لتفكير المسلمين فيه (فليسخف
رأي العلماء وليرح المسلمين أنفسهم من ذلك العناء) الدين لم يتعرض
لنصب خليفة ولا وال ولا حاكم ولم يفرض عليهم الطاعة ولم يلزمهم
بشيء مدين في هذا الباب (فلتنطق النفوس من عقابها وليخرج من
شاء على من شاء ولتبد البلشفية بأتم معانيها فالله لا يسأل عن شيء
من ذلك) وقد كان الدين أكبر سد بيننا وبين تلك الاخطار
بهيمته على النفوس وتغلغله في اعماق القلوب وليكن الاستاذ يخرج
على جميع الامة ويرميها بالجهل والسفه منذ نشأتها الى الآن . بل يخرج
على نفسه بهدم تلك الاسس التي هو قاض على مقتضاها .

صادم الاستاذ بدهيات الدين وأوليات العلم .

ان كان لا يدري فتلك مصيبة * أو كان يدري فالمصيبة اعظم
لقد افتتح بهذا الكتاب باب الطعن على مصراعيه لجماعة
الملاحدين الذين يريدون أن لا يكون في البلد شيء اسلامي وينقمون
على ما بقي من نظم الاسلام في بعض فروع الحكومة التي تنفذ
بأحكام الشريعة . قائلين انه لا يصلح للمران والمدنية . ولا رقى
الامم وتقدم الحضارة . جاهلين أسرارها وما جاء فيه . لا يعرفون الا ما

أشربت قلوبهم من تلك الأهواء المضلة على جهالة حمقاء ودعوي عريضة.
ياوحشة الاسلام من فرقة * قد شغلت انفسها بالسفه
قد نبذت دين الهدي خلفها * وأدعت الحكمة والفلسفه
كان الاولى بالاستاذ أن يقارن بين السياسة الشرعيه والسياسة
الوضعية ويبين ان الدين يطلب من المسلمين (أن ينواقواعذ
ملكهم ونظام حكومتهم على أحدث ما انتجت العقول البشريه وأمتن
مادلت تجارب الامم على انه خير اصول الحكيم) لا أن يخبط ويخبط
كناح أن يكون رأي الاستاذ كرأي المرحوم على باشا
ابو الفتوح من رجال القانون في كتابه (الشريعة الاسلاميه
والقوانين الوضعية) وهو كلام تقيس جداً وسند كره لك في مقال
آخر مع ما جاء عن أبي يوسف في كتاب الخراج الذي ألفه للرشيد.
ولو كان للاستاذ أدلة صحيحة لقلنا انها ظاهرة من ظواهر قوة
البرهان اذا امتلأت به النفس وليكن الكتاب مرقع مانق متناقض
تجد الاضطراب بادياً عليه . والتذبذب متجلياً فيه يحاول مؤلفه
اثبات ما يريد فيطيل القول جداً ثم يقع في التناقض فتخرج من
الباب وقد أفاض عليك من حيرة نفسه وظلمة شكوكه واضطراب
أفكاره ما يجعلك في حيرة من مذهبه وشك من مقصده فتضحك

أو تأسف . يرجح الحديث الضعيف او الموضوع أو الرأي الشاذ
أو غير المعروف ما على صح من ذلك كله

تأ ما درجة الاستاذ في علوم السنة فينبئك عنها ان الحديث
يكون صحيحا مشهورا وهو في البخاري وغيره من كتب السنة
ولكن الاستاذ لا ينقله الا من العقد الفريد . وليس الامر قاصرا
على هذا بل وجدنا الاستاذ وهو آلق بالتاريخ وما يشبه لم يفرق
بين أبي بكر الاصم الذي كان من علماء المتزلة وهو صاحب القول
المعروف في تحديد سن الزواج وقد كان ماصرا لأبي حنيفة .
وبين حاتم الاصم الذي كان من الزهاد ولا علاقة له بالعلماء ولا
صلة له بالمتزلة وقد كان موجودا في عصر ابن حنبل . ومن الغريب
ان المواقف التي ينقل عنها الاستاذ صرحت باسم أبي بكر الاصم
وكثيرا ما قلنا ان بين النظر في العلم والرسوخ فيه بونا بعيدا . ومن
أراد أن يكون من أصحاب الرأي في العلم قبل الرسوخ فيه كان
ضلاله أقرب من هداه وخطؤه أكثر من صوابه . بل ذلك في

كل شيء لا فرق بين العلوم والفنون والصنائع

وبعد فليست أدري أيوافقتني الاستاذ على انه لا يطمئن في الحديث

الا بطرق الطمئن المعروفة عند أهل الحديث أم يكفي عندنا في الطمئن

على ما يريد أن يوافق هواه فيدعى ما يشاء بلا دليل ولا برهان
كما يدعى أرباب الأهواء من الجهلاء الذين تلقفوا كلمات من الأفواه
فرددوها من غير أن يكونوا من العلم في ورد ولا صدر (والدعوي
المجردة لا يعجز عنها أحد) وإذا لم نشق بالأحاديث التي رواها الثقات
العدول بعد التمحيص الذي عرفه الاستاذ في مصطلح الحديث
ورآه في كتب الرجال واطلع عليه في تلك الممارك التي بين علماء
ذلك الشأن . إذا لم نشق بتلك الكتب والأمر على ما ذكرنا فمن
نأخذ ديننا بل من أين نعرف عدد الركعات في صلاتنا وتفصيل
الأنواع والمقادير في زكاتنا الخ الخ وهل يوافقني الاستاذ على التزام
قواعد المناظرة التي وصفها علماء البحث وجميع ما تفرضه الأصول
التي تلقاها الاستاذ بالأزهر ؟ وقد أطلت عليك أيها القاريء فاعذرني
فإن صدري مفهم والله بالحزن والأسى من سوء حال المساكين
واختلال أمرهم وطول سباتهم وإن تحرك منهم متحرك فللهدم
والتهريب وبذر بذور الشقاء والبلاء . تفكير مختل ودين مهتل .
الحاد يتزايد خطره وهوي يتطير شرره . وإن نظرت وجهة
أخرى وجدت زعماء جاهلين متشاكسين لا يعرفون غير أنفسهم
وأن خربت البلاد وهلكت البلاد . شعارهم الانقسام على ضئفهم

وعجزهم وديدهم التنايد بأسوأ الالتاب ولو عقلوا لسعوا في إيجاد وحدة عامة تجمع جميع المسلمين في كل بقاع الارض . ولو فعلوا ذلك وبذلوا فيه تلك الجهود الضائلة ووضعوا له تلك الخطط الحكيمة لكانت لهم قوة أدبية كبيرة . بل كان يمكنهم تكوين القوة المادية أيضاً في بعض بلاد المسلمين الواسعة لو أرادوا وكانوا مخلصين أو مفكرين ولكنهم عمدوا الى امتن الروابط وهى رابطة الاسلام فتقطعوها تقطيعاً وعملوا على نسيانها أو تناسيها ثم عولوا على الترامى فى أحضان أوربا التى ليس لهم خصم غيرها (وما أجهل من يجهل خصمه حكماً أو يرمى نفسه فى أحضان مفترسة)

نأسف على أغنياء المسلمين وسراتهم الذين يضمنون بالتليل من مالهم على اخوانهم الريفيين ومنكوبهم ويذهبون الى أرباب فى أفواجاً ذينفقون الاموال الطائلة فى فرنسا التى تقاتل أولئك المساكين فى بلادهم ظلماً وعدواناً بلا شفقة ولا رحمة . ولكن ما لنا وللسياسة وإنما هى تشهه مصدر . وقد نسيت ان أقول لك ان الكتاب جعل أبا بكر الصديق مسعراً كالانجائز وفرنسا يحارب لا للاسلام ولا بأمر الاسلام ولكن لتوسيع الدولة ناسياً ماورد فى ذلك من الايات الكثيرة بل ربما افهمكم ان النبى كذلك فى بعض نقطه وأن

كان متذبذباً متناقضاً كما قلنا . ولنقهر اقلم على ترك الجولان اليوم

تفكير عشرة أعوام الاسلام وأصول الحكم

— ٢ —

لذلك تجبت جداً من قولنا في كلمتنا التميدية أن الكتاب
متذبذب متناقض . وجدير بك أن تدجب كل الدجب من كتاب
لأحد العلماء يقال فيه ذلك بعد ما فكر فيه صاحبه عشرة أعوام .
جدير بك أن تدجب وجدير بنقاد الكتاب أن يتهيبوا الكتاب
ولكن سنريك اليوم وما بعد اليوم رأي العين مقدار ذلك التفكير
وشيثاً من تناقض الكتاب الفظيع . غير انى أريد قبل ذلك ان أنبه
على شيئين : الاول ان الناس يظنون ان خطر الكتاب هو في
الخلافة في الاسلام وأن العلماء يهتمون من أجل هذا ولكن ليطبوا
ان الخطر الأكبر والموت الاحمر انما هو في انقسام الشانى من
الكتاب الذي أنكر فيه المعلوم من الدين بالضرورة وخالف فيه
صريح القرآن والسنة وسأهتم بهذا القسم أضاف ما اهتم بقسم
الخلافة فياخذفوا من حديثهم وليخضدوا من شوكتهم . أما الشىء

الثانى فهو ان السياسة أرشدها الله قد كتبت بتاريخ ٦ يوليه تنفلاً
مقطعة من كتاب الاسلام والنصرانية تستشهدها على ان الخليفة
واحد من الناس غير انهم ولوه عليهم فليس الهياً ولا مقدساً،
اعتقاد المسلمين كما هو عند غيرهم وكنتم أحب أن يعرف صاحب
الكتاب ذلك الاعتقاد عند المسلمين فلا يقول (المذهب الاول عند
المسلمين ان الخليفة يستمدو سلطانه من الله تعالى وهو مذهب تجد
روحه سارية في عامة الامة وعامة المسلمين) وقال نحواً من ذلك في
في الباب الاخير فبدأ به كما ختم به وكنتم أحب أن تعرف السياسة
أو الكاتبون فيها ان ذلك يرد على الاستاذ القاضى لا على من رد
عليه ولكن أنصار الاستاذ كالأستاذ مخلطون وقد لبس عليهم الامر
فلا يدرون ما يخذل الاستاذ وما ينصره

يتقضى على المرء في أيام محنته * حتى يري حسناً ما ليس بالحسن
وليعلم ان الاسلام بريء من الوثنية وما يوقع فيها وهو دين
التوحيد الصحيح المقبول الذي بين مراتب الاشياء وأعطى كلاً منها
حقه على مقتضى العقل والحكمة وانخرج من ذلك الى مناقشة
الاستاذ في أهون القسمين من الكتاب ونبين انتراهه على المسلمين
وعامة المسلمين وهقدار ما استند اليه من الأدلة التي أورثته تلك

اللقيدة في العلماء والمسلمين وقد كررها عنهم في أول الكتاب وآخره
فذكرها في صحيفة (٧) وفي آخره صحيفة (٩٦). يذكر الاستاذ
أن للمسلمين مذهبين في الخليفة مذهب يقول انه يستمد سلطانه
من الله ويرى الاستاذ انه سار في عامة العلماء وعامة المسلمين ومذهب
آخر يقول الاستاذ انه لبعض العلماء وقد تحدثوا به (وهو أن
سلطان الخليفة مستمد من سلطان الامة (مذهب نزع اليه بعض
العلماء وتحدث به (فيكان للمسلمين من الحق على المؤلف في الامانة
في النقل أن لا يدعه وأن يحدثنا به . عجيب والله كل العجب أن
يصدر ذلك من مسلم فضلا عما ينتمى للعالم منهم فضلا عن أحد
علمائهم وقاض من قضائهم ان كان هذا معقولا عند الاوروبيين
الذين يرون ان الله يحل في البشر (بل هو أصل دينهم) وقد
اتنادوا أن يقدسوا المخلوق وقد رأوا في الانجيل ان ماحله ذلك
المخلوق المقدس في الارض فهو محلول في السماء وما ربطه في
الارض فهو مربوط في السماء فكيف يكون هذا معقولا عند
المسلمين الذين يؤمنون بالدين الذي يقول قرآنه (ان كل من في
السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً) ويقول (ومن يقل منهم
انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) ويقول

نبيه (أنا أنا بشر مثلكم) (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا) (ليس لك من الأمر شيء) (قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الله جميعا) (الله لا اله الا هو الحي القيوم) (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) الى آخر آيات التقديس وانتزیه والقرآن كله تقديس وتنزیه افلا يعلم الاستاذ أن المسلمين مأمورون على سبيل الوجوب أن يتولوا كل يوم سبع عشرة مرة في صلاتهم المنروضة (اياك نعبد واياك نستعين) وتقديم الممول يفيد القصر كما لا يخفى على الاستاذ (أية لا نعبد الا اياك ولا نستعين الا بك) (فهل يوجد شيء أنفى للشرك الجلي والخفي من هذا) اللهم ان الامر واضح لا يحتاج الى بيان) (وناذا لا يحكم الاستاذ على من يري رأي الأورويين الذين ذكرهم انه مشرك لا مسلم وقد درس علم التوحيد وعرف اصول الاسلام ولملك تعجب من هذا كثيرا ولكن أعجب منه أن الاستاذ قال قبل ذلك (عن المساميين وعلماء المساميين) (تد يظهر من تعريفهم للخلافة ومن مباحثهم فيها انهم يعتبرون الخليفة مقيدا في سلطانه بمحدود الشرع ولا يتخطاها) (هل من منصف) اذا كان هذا ظاهرا من تعريفهم ومباحثهم وكان الخليفة مقيدا بمحدود

الشرع وعليه الا يتخطاها وقد أقاموا لتنفيذها فحسب كالتقاضي الذي لا يخرج عن القانون أصلاً فما الذي بقي بعد ذلك وماذا كان عليهم أن يقولوه بعد الذي قالوه وقرروه في مباحثهم فكيف يسوغ لك أن تنسب ذلك المذهب الاوربي الالحادي لعامة العلماء ولعامة المسلمين بل نقول لحضرات القراء فوق ذلك أن الاسلام أرقى من القوانين الوضعية بكثير في هذا الموضوع الذي يطنطن به الاستاذ تحاملاً عليهم أو جهلاً بما لديهم (وحقاً هما أمران أحلاهما مر) أو قول كما قال

(وأنت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الجبال والغش)
ولنعد الى ما يقرره الاسلام في حق الخليفة فنقول أن الملوك في القوانين فوق القوانين وتصدر باسمهم الاحكام وكثيراً ما يذكرون في اوائل القوانين أن الحضرة الملكية فوق المسؤولية ولكن الاسلام لا يجعل أحداً فوق قانونه ولا يصدر شيئاً من الاشياء باسم غير الله ولا يجعل حضرة من الحضرات فوق المسؤولية. ولذلك قال أحد الخلفاء الراشدين لرعيته (فان أصبت ذاعينوني وان زغت فقوموني) وقال بعض الرعية (لوراينا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا) وهكذا جاء في تعاليم النبي صلى الله

عليه وسلم مما يطول شرحه وأظن الاستاذ يعرفه وقد قال الله تعالى في مبايعة النساء (ولا يعصينك في معروف) نقيذ بالمعروف كما تري أفذلك أرقى ام تلك القوانين الوضعية بالنسبة للملوك هذا ما يعرفه المسلمون ولا يعرفون شيئاً سواد فان كان بعض الملوك يتخطى تلك الحدود فليس ذلك في شيء من دين المسلمين ولا دقيدهم كما أن القاضى الشرعى اذا تخطى حدود الشريعة لم يضر ذلك القضاء ولا الشرعية . وانتقل بعد هذا الى ادلة الاستاذ فلها اجبرته على ذلك الاستنتاج الغريب ولها تجبرنا !! على الاقتناع أيضاً . فانسق اليك نموذجاً منها

استدل الاستاذ على تلك النتيجة التى خالفت المعقول والمنقول بقول الشاعر :

واقعد أراد الله اذ ولا كها * من أمة اصلاحها ورشادها
وانى لا أدري كيف استنتج من هذا البيت أن الخليفة مقدس
يلو عن مقام البشر عن المسلمين عامة . وكيف ساغ له أن ينسب
ذلك لامة العلماء استنتاجاً من هذا البيت وأمثاله وانى ممتلىء دهشاً
من طريقة الاستاذ فى الاستدلال ولا أرى داعياً للتعليق على هذا
البيت فان المراد منه بدهى لا يحتاج الى تحليل ولا تطويل فان

الشاعر لم يزد على ان اراد أن من الخلقاء ظلماً وعادلاً وحكما يصلح
الامة وسفياً يفسدها وقد اراد الله صلاحها اذ ولاك أمرها فانك
أيها الخليفة من الذين يصلحون ولا يفسدون فكم بين هذا وبين ما اراد
الاستاذ. قال الشاعر أيضاً

جاءت الخلافة أو كانت له قدراً * كما أتى ربه موسى على قدر
وما أجدرنا أن نقول للاستاذ ما قال بالنسبة للحديث الصحيح
(هذه الدعوي دعوي كبيرة وليس كل شعر وأن صح بصالح
لموازنة تلك الدعوي) لا يقتنع الاستاذ بالاستدلال بالحديث الصحيح
ويستدل بشعر ذلك الشاعر الذي تسمع له نفسه الصغيرة وعلمه
القليل ودينه العليل أن يقول ما قال بل تضطره حاجته أن يركب اتقيح
من الامر وهو عالم بركوبه وقد قال في القصيدة عينها
هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
وانتزل مع الاستاذ غاية التمزل في هذا الاستدلال العجيب
الذي استنتج منه مانسبه لعامة العلماء وعامة المسلمين . يقول
الشاعر

جاء الخلافة أو كانت له قدراً ولا شيء في هذا فان الاشياء
كلها كذلك يجيئها المرء فينالها بسبب أو بلا سبب وهي قدر

معدور على كل حال (ننتقل للشطر الثاني) كما أتى ربه موسى على قدر تفهم منه أن موسى عليه السلام جاءتته الرسالة من الله على غير انتظار حين ما ذهب من أجل امرأته للنار التي أنسها من جانب الطور لعله يأتي منها بقبس أو يجد على النار هدي . وكذلك هذا الخليفة جاءتته الخلافة وما كان ينتظرها فهي قدر مقدور بلا سبب منه ولا تعمل في مجيئها كما هو الشأن مع موسى عليه السلام فأن هذا مما استنتجه الاستاذ (دليل آخر) قال الشاعر

هشام خيار الله للناس والذي * به ينجلي عن كل ارض ظلامها
وأنت لهذا الناس بعد نبينهم * سماء يرجى للمحول غمامها
بالله قل لي بعد ان تقطع النظر عن كون القائل شاعراً من
الشعراء الذين هم في كل واديهيمون والذين هم كثيراً ما يقولون
مالا يعتقدون بقطع النظر عن ذلك كله وعن نصوص الاسلام
المعروفة وتعاليمه الواضحة أي شئ فيه من التقديس وهو لم يعد أن
قال أن هشاماً قد اختاره الله للخلافة وتدييره وحسن عمله ينجلي
عن الناس ظلام حيرتهم وشدتهم وانهم يرجون خيره كما يرجون
النعيم الذي هو مخلوق أيضاً بالله ألا تجد في كلام الناس وخصوصاً
الادباء والشعراء كثيراً من ذلك إلى يومنا هذا فهل أوجب ذلك

شركاً أو كفراً أو اعتقاد الهية أو حلول الاله فيه . هذه نماذج من ادلة الاستاذ الشريعة (المفحمة) وقد تنزانا معه فيها غاية التنزل على فرض أنها أدلة أما أدلته النزويه فلا نقل عن ذلك ضيفاً وانهازماً ولا اطيل عليك بها وأما قول الشاعر الكبير وقد كدت أنساه ما شئت لا ما شاءت الاقدار * فاحكم ذات الواحد القهار فهو مؤله لخير الله تعالى وما كان ينبغي للاستاذ أن يجمله في عداد المسلمين او يحتج بقوله . وبعد فهنا شيء لا بد أن ننبه عليه قبل ان نخرج من هذا الباب . سلك الاستاذ مسلك المبشرين الذين يجملون دين الاسلام أو يتعمدون جهلة فيفترون عليه ويلجئون الى غير ما جاء فيذكرون أشياء لا يقام لها وزن عند المسلمين ولا هي من كتبهم الصحيحة ولا دعواتهم المعروفة تضليلاً وتثريراً ولست أرمى الاستاذ بشيء من هذا ولكني أتمثل بقول القائل فان كنت لا تدري فتلك مصيبة * أو كنت تدري فالمصيبة أعظم ولنقل الحق كماه غير خائفين في الله لومة لائم عليهم أنت يكذبوننا لا أن يسبوا ويشتموا وإن كان ذلك قليلاً في سبيل الله كما علمنا الله من نزار الكتاب وكان لا يعرف صاحبه لم يشك أنه بقلم مسيحي لا مسلم فإنه (أولاً) يقول دائماً كما يقول المبشرون

(عند المسلمين) في لسان المسلمين (عندهم) الخ الخ
ثانياً — ومن ذلك ما تراه من نسبة المذهب ائقائل باسئمداد
الخليفة من الله الى عامة العلماء وعامة المسلمين مع أنه مذهب غير
معروف ويقول في المذهب الآخر المعول عليه الذي يرى أنه
مستمد من سلطة الامة التي ولته عليها لتنفيذ الشريعة وهو
مقيد بها (أنه مذهب قاله بعض العلماء وتحدث به) علي (نحو
طريقة المبشرين تماما)

ثالثاً — الاطلاع الابر والتفنيق من هنا وهناك والتشبت
بهناة بعض المسلمين حتى أنه ذكر كلام عبد الحكيم أوائل كتبه التي
لا تدل علي ما يريد ويدع نصوصه الصريحة في مؤلفاته في التوحيد
رابعاً — رجوعه الى كتب أمثال السير توماس أرندل (في
الخلافة الاسلاميه) وتقديمها علي كتب المسلمين

خامساً — فصله الدين عن السياسة وقد كنا نعجب لمثل هذا
القول من خوارج الاتراك ونقول انها نزعة مسيحية وجهل كبير
بدين المسلمين

سادساً — تم لا نجده ذكر انبي صلى الله عليه وسلم بالسيادة مرة
واحدة في كتابه من أوله الى آخره وهنا كلمة تذكرتها ولا بد أن

أقولها قبل القاء القلم لو كان الامر على ما قال الأستاذ من أن
الاسلام لم يجيء بجهاد ولا قضاء ولا أمانة الخ الخ
لو فهم المسلمون ذلك (لا قدر الله) واكتشفوا ذلك
الاكتشاف الجديد وجاءهم ذلك الفتح العلمي الكبير لانتفى أمر
الاسلام والمسلمين منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ارتد كثير من
العرب ورجع الناس الى ملتهم الاولى فلولا ان أبا بكر رضى الله
عنه (خالف الأستاذ) وجاهد في الله حق جهاده فوجه الجيوش
الى الروم و الى الفرس وتبعه على ذلك الخلفاء من بعده لولا ذلك لتضى
على الاسلام في مهده بفضل ذلك الرأي الذي يتبجح به المؤلف وأبصاره
ويرسل من أجله الكتاب الى أقطار الارض اعجاباً به وجهلاً بما فيه من
المضحكات المبكيات (ومن لى بان تدري بانك لا تدري) أما قول
الأستاذ ان البرهان كاف لهداية الناس فلا أدري كيف يقتنع به وقد
رأى الفرق المختلفة في كتب الملل والنحل وكثير من كتب الكلام
تتجادل منذ مئات السنين ولم ترجع فرقة منها للاخري وما لنا نحيلة
على كتب الكلام أو الملل والنحل وقد رأينا بأنفسنا ما كان بين
السعديين والعدليين والوطنيين فهل رجعت احد منهم لبرهان الآخر
هذا ولا نستطيع ان نذكر لك اليوم شيئاً من مناقضاته الكثيرة

التي سبتعجب لها أشد العجب فما أقصر عقول المتبجحين وما أبعدهم عن الرشد وما أقل من يعرف نفسه وقد قال الفيلسوف الفرنسي كاميل فلا مريون كلمة حكيمة بعد كلام له (انه يوجد أمرجة هي من الاستعصاء بحيث لا تصدق بشيء من تلك المسائل الحققة على الرغم من جميع الأدلة التي يتخيلها العقل واننا كثيراً ما نصادف في ماحولنا برجالاً لا يصلحون لان يقتنعوا بشيء خير ما عندهم وان بلغ الحد الاقصى في الوضوح على انهم رجال عظام في مسائل أخري متعلمون محبوبون محبوبون للانسانية ولكن بصائرهم مخلوقة على حال لا يستطيعون معها أن يروا ماهو امامهم على خط مستقيم . الصيادون يؤكدون ان الارانب على هذه الحال فأمام أعينهم منشور زجاجي موضوع حيال الشبكة يجيد الاشعة الساقطة عليها بضع درجات ويعكس عكسات مختلفة على حسب أشكال تلك العيون . ليس هذا الخطأ منهم فهم ليسوا يريدون عدم الاعتراف بوجود الشمس في خط نصف النهار ولكنهم لا يستطيعون ذلك . تعترضهم في ذلك أساليب مختلفة من التريية فبعضهم منقاد انقياداً أعمى للتصديق بتعاليم لم يقم عليها دليل وهم مرتاحون اليها مقتنعون بها وقد جاء في المثل العربي ((لا تفيد العينان من كان مخه أعمى) ان من المنكرين المصرين على

أفكارهم الذين يهزءون بكل شيء ولا يتخيلون اننا نضحك من تحليلاتهم العلمية المزعومة وان منهم من يخلط الجد بالهزل على أحسن ما يكون ومنهم متكلمون دقيقون يتخيلون انهم يطوفون طريقاً سلطانياً (بأتومبيلاتهم) النخمة بينما هم محمولون على عجلات مملوءة بالهواء تكفي حصاة واحدة لان تفرغ منها ذلك الهواء المضغوط
يوسف الدجوي

ماذا تريد بذلك كله!؟

أمور تضحك السفهاء منها * ويكي من عواقبها اللبيب
ارسل الى بعض الناس جريدة السياسة الصادرة يوم الاربعاء
١٢ ربيع الاول ولفت نظري الى مقال افتتاحي لمامها المحقق الشيخ
على عبد الرازق فوجدته فيها يضرب على وتر كتابه المعروف ويعيد
لنا تلك النعمة المملول فيقول (زعموك يارسول الله ماكا وجميلوك
زعيم حكومة اذ لم تدرك عقولهم من معاني العظمة والجلال الا تلك
المظاهر) الخ مقال ونحن نسائله أولاً عن مافتح به مقاله هذا من

ككون النبي كان ذا عينين وأذنين ولسان وشفيتين وفم خال من الاسنان
وكان يتيمًا فقيرًا قد عافته المراضع الا مرضعًا عافها نساء قريش لفقرها
ورقة حالها وكانت أمه أرملة الخ ماقال « وقد اطال » نسائه أولا
ما الداعي لانتهاج هذا الاسلوب وما الملجىء لمثل هذه العبارات التي
لا يخرج منها صاحبها الا وقد تركت آثارها في نفوس القارئین
وأذعان السامعين ، وهل لك خصم منازع في ذلك يضطرك الى
سلوك تلك المسالك ؟ هل هناك من يقول ان محمد ليس بشرا حتى
ترد عليه ؟ هل يقول مسلم ان محمداً كان الها وهو يقرأ ما يقول القرآن
(ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين — ليس لك من الامر شيء — قل لا أملك لنفسي نفعا ولا
ضرا الا ما شاء الله ان كل من فى انسموات والارض الا آثر الرحمن
عبدا) الى آخر ما هو معلوم من الدين بالضرورة فما الموجب لامثال
تلك العبارات فى مثل هذا المقام الذي هو مقام تعظيم واجلال فى
ذلك اليوم الذي يتسابق فيه المسلمون فى ميادين التوقير والاكبار
له صلى الله عليه وسلم بذكر خصائصه الجليلة وآثاره الكبيرة ؟
هل ذلك من الذوق هل ذلك من الحكمة ؟ هل ذلك من مقتضيات
المقام الذي تكتب فيه ؟ هل للآتيان بتلك الاوصاف المشتركة

والنعوت الطبيعية والعوارض البشرية معنى يفهمه غيرك وغير
محبذيك ولعلك تقول ان ذلك حق لاشك فيه ولكن هل كل حق
يلائم الذوق ويتفق والادب انا لنعلم من صفاتك الطبيعية وغيرها
مالو ذكرناه لا خجلناك فأقل ما يقال فيما فعلت أنه حق يراد به باطل
فضلا عن منافرتة للذوق ومنافاته للادب . اذا كنت ترمى الخاصة
من الامة الاسلامية من علمائها وكبرائها لانهم جعلوه ملكا وزعيم
حكومة . بأنهم لا يدركون من مظاهر الجلال والعظمة غير ذلك
فماذا عسى أن يكون شأن العامة الذين هم اكثر نظرا الى الظواهر
وأكبر تقديسا لها اذا سمعوا تلك العبارات التي لا يفهمون منها غير
التحقير لشأنه والتهوين من أمره ولكن لا عجب فقد حقرت
الشريعة النبوية بكل أنواع التحقير « في كتابك » حيث تقول
صفحة ٤٤ « اذا تأملت وجدت ان كل ما شرعه الاسلام وأخذ به
النبي المسلمين من أنظمة وقواعد وآداب لم يكن في شيء كثير ولا
قليل من اساليب الحكم السياسي ولا من أنظمة الدولة المدنية وهو
بعد اذا جمعته لم يبلغ أن يكون جزءا يسيرا مما يلزم لدولة مدنية من
اصول سياسية وقوانين

وانى ألفت نظر القارئ الكريم الى قوله لم يبلغ ان يكون

جزءاً يسيراً الى آخره فإنه لم يكف حضرة الشيخ أن يكون جزءاً
ولا أن يكون يسيراً (فلم يسمح ان يبلغ به تلك الدرجة بل قال لا يبلغ
ان يكون جزءاً يسيراً والذي لا يبلغ أن يكون جزءاً يسيراً هو بالطبع
ملحق بالعدم وكذلك قوله لم يكن في شيء كثير ولا قليل من
الانظمة المدنية وله من أمثال ذلك شيء . كثير ان هذا الرجل عجيب
أمره ولست أدري أذلك لاستعداد خاص يحكم عليه حكماً لا يستطيع
له ردأ فهو يسير على غير هدى ويتنكب الطريق على غير قصد منه
أم ذلك لناية مخصوصة وخطة مرسومة فيما نراه ينقل عن البخاري
وغيره في صحيفة ٤١ ، ٤٢ ان النبي كان له قضاة وعمال ويعترف في
صحيفة ٤٥ بالامارة على الجباية وجمع المال اذ نراه في صحيفة ٨٤
يقول (وما سمعنا أنه عزل والياً ولا عين قاضياً) وأعجب العجب في
هذا ان يقول : (ما سمعنا بعد ان نقل ما نقل من ذلك عن البخاري
وغيره في صحائف كثيرة من كتابه ثم يعود فيقول ما سمعنا . ولهذا
يري كثير من الناس ان الكتاب ليس من عمله وحده وانما هو عمل
جماعة كان كل منهم يكتب باباً من الابواب ولست أجزم بهذا غير
ان الشيخ لا يمكنه أن يخرج من التناقض والجهل والتلبس وان
أردت أن تتحقق ذلك التناقض غير ما ذكرنا لك فانظر الى قوله

صفحة ٢٤ والاصل في الخلافة عند المسلمين ان تكون بالمبايعة وهو
ينافض ما قاله في صحيفة ٩٠٧، تمام المناقضة ويقول في صفحة ١٤ لم
نجد من يزعم دليلا من القرآن على الخلافة وفي صفحة ١٧ يقول ان
ابن حزم زعم ذلك وينسب القول بدخول التنفيذ في حدود الرسالة
الى جمهور العلماء في صفحة ٥٠ ولعامّة المسلمين صفحة ٥٥ ولاين
خلدون نقط في صفحة ٥٦، ٥٧ ويستبعد خروج التنفيذ المذكور
عن حدود الرسالة في صفحة ٥٦ ويجزم به في صفحة ٦٢ ويقول ان
ما عداه ليس وجهاً ولا صحيحاً ولا يمكننا أن نتخذه لنا رأياً وهذا
من التناقض الذي يقصد به التليس الى غير ذلك وهو كثير . وان
أردت أن تعرف مقدار بعد الاستاذ عن المنطق وتسلط الخيال عليه
فانظر الى ما يقوله في صفحة ٣٤ لعل القرآن ينحو هذا المنحى يريد
أن القرآن لا يأبى نوحاً من انواع الحكومات ثم يسوق قوله تعالى
(وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الفاسقون) وقوله تعالى (وان أحكم بينهم بما أنزل الله
ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله
اليك) ذكر ذلك كله الاستاذ مع آيات أخرى ، ثم هو يري بعد
ذلك ان القرآن يسمح بكل أنواع الحكومات حتى البلشفية ولا

أدري كيف يفهم الاسناد ذلك بعد ما يقول الله (وان أحكم بينهم
بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك من بعض
ما أنزل الله اليك) فأمره أن يكون الحكم بما أنزل الله اليه وحذره
أن يفتنوه (حتى عن بعض ما أنزل الله اليه) وبعد ما يقول الله (
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

وبعد ما يقول أيضاً (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
الظالمون) وبعد ما يقول أيضاً (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون) فهل رأيت خيالاً أوسع من ذلك الخيال أو منطقاً
أغرب من هذا المنطق كما يقولون وان شئت ان تتحقق تليسه
فانظر الى تركه آيات الجهاد كلها وآيات الحدود كلها وآيات المعاملات
كلها ولا يستطيع احدي ان يفهم انه لم يعرفها بعد ما اتى لنا من الآيات
الكثيرة التي اخذها من سور القرآن كله ليلبس بها على الناس فمن
المحال أن لا تمر به آيات الجهاد والحدود والمعاملات أثناء ذلك وقد رأينا
في صفحة ٧٢ ، ٧٣ يأتي بهذه الآية (من سورة الصف) (هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) في بيان
أن الله هو الذي يتولى اظهار الدين وليس على النبي شيء غير البلاغ
مع أن وراء هذه الآية تماماً قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم

على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) (وأخرى لا تقل عن هذه)
وجدناه يذكر في هذا الموضوع صفحة ٦٦ قوله تعالى (ويريد الله
ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) وهذه الآية في سورة
الانفال التي نزلت في أحكام الجهاد والغنائم والمعاهدة والاستعداد
للإعداد ومصالحهم وما يجب على المؤمنين عند ملاقات العدو فالشيخ
يقطع النظر عن السورة من أولها الى آخرها وينزع منها تلك الآية
التي فهمها على غير وجهها مع أن اسم السورة وهو الانفال والانتقال
هي الغنائم نص قاطع في الموضوع فهل رأيت تليسا أكبر من هذا
التليس وهل أبصرت فما أبصرت أجراً من هذا الرجل !!؟؟
اللهم انى أشهد له بالنبوغ في الجرأة والتليس وكنت اتنى أن
يكون ذلك في سبيل الله أو منفعة الامة حتى يكون حقاً تطمئن به
النفوس وتخضع له المقول أو باطلا يراد به حق (والغاية تبرر الوسيلة
على ما يقولون) أما ان تاقت نفسك الى ان تقف على شىء من جهله
بالاوليات من دين المسلمين فانظر الى قوله صفحة ٤٤ انه أرسل علياً
(لقبض الخمس من الزكاة) ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان
يرسل عمال الزكاة الا لاخذ تلك المقادير التي يعرفها كل مسلم مما

فرض الله في الزروع والثمار والماشية وليس في ذلك خمس ولا ما يقارب الخمس ولعل الشيخ قد أشبهت عليه الزكاة بالغنائم فإنه قليل الخبرة بنفقة المسلمين وأحكام دينهم ولذلك رأينا إلا أن نتعرض له فيما أراد أن يشكك التاريخ فيه من شق صدره صلى الله عليه وسلم ولم تحاول أن تثبت له ذلك بما رواه البخاري وغيره فإنه ليس من أهل تلك المباحث ولا هو بالجدير أن تطيل معه القول فيما وردت به السنة بعد ما عرفنا مقدار جهله وعناده وأنه لا يستمد إلا من مثل كتاب المستر أنولد الانجائزي (لا من البخاري ولا من مسلم) وأكبر ظني أن كتاب (الاسلام وأصول الحكم) مأخوذ من كتب مسيحية لا إسلامية) ولعل الأيام تكشف لنا أكثر من ذلك - على رأيه - وقد تدل على ذلك لهجته واضطرابه وحيرته وقد نبهناك في بعض ما كتبنا على جهله (حتى بما ورد في كتب الأدب والتاريخ) حيث لم يفرق في صفحة ١٢ بين أبي بكر الأصم الذي هو من علماء المعتزلة وبين حاتم الأصم الذي هو من الزهاد ولا علاقة له بالعلماء ولا أرباب الآراء

أما مقدار تفكير الاستاذ وقوة عارضته في الاستدلال ودرجة رسوخة في المنطق فبذلك عليه استدلاله صفحة ٧ على مسألة

فرغ منها العلماء بشعر الشعراء وكلام المداحين كما يرشدك الى ذلك أيضاً أنه جعل التنازع في شخص الخليفة ومن يتولى منصب الخلافة تنازعا في نفس الخلافة ومشروعيتها على رغم ما في المسألة من وضوح وجلاء ، وهذا كله قليل من كثير وأما سوء نيته فيظهر واضحا جليا من ابراز هذا الكتاب الذي يزيد الامة انقساماً وتفرقاً ويبذر بذور الاضطراب والحيرة في قلوب كثير من الناس ويوجب تطالع بعض النفوس الى تغيير الانظمة والخروج على المؤلف المعروف .

ونحن في أخرج المواقف نئن من الانقسام والفرقة ونتمنى للمسلمين أن يكون بينهم ما يجمع شملهم ويوحد كلمتهم فليس لهم دواء غير هذا . وان كان الزعماء عنه غافلين وبه مستهزئين ولو كان المسلمون على ما يأمرهم دينهم تجمعهم خلافة واحدة (تلك الخلافة التي يهزأ بها الاستاذ) ما وصلنا الى هذا الحال ولا انحط أمرنا الى ما نحن عليه الآن ولسنا ننسى ما كان من ملوك الطوائف بالاندلس وتفرقهم واجتياح العدو اياهم بسبب ذلك وعدم اجابة العثمانيين لنصرتهم بعد التضرع ، وكل مصيبة أصيبت بها الامم الاسلامية فما كانت الاسبب التفرق والانقسام فلو كان المسلمون على ما أوجبه

شريعتهم وقرره أئمتهم فهل كان يمكن ان يصل منهم الاجنبي الى ما وصل اليه وهل يمكنه ابتلاعهم أمة بعد أمة وشعباً بعد شعب الا اذا انقسموا وتفرقوا لو عرف الشيخ مزايا الوحدة الاسلامية كما عرفها اوربا التي تخاف منها جد الخوف فهي تحاربها بكل سلاح والتي عرفها المصلحون طلاب الجامعة الاسلامية ولم يصلوا اليها وهم آسفون عليها لم يقل ما قال .

ولسنا نريد أن نتكلم هنا عن المسألة من وجهتها الدينية وإنما نريد أن نبين خطأ القصد وخطأ العمل ليعرف القاريء مقدار عالم السياسة المحقق (ومبلغ نظره البعيد ورأيه السيد) !
اما المسألة من وجهتها الدينية فإيا يوم غير هذا

يوسف الدجوي



الدين غير هذا

جهات وما تدري بانك جاهل * ومن لى بان تدري بانك لا تدري
قلنا ان اخص اوصاف من يكتبون فى السياسة هو الجهل
المركب الذى يجهل صاحبه الامر ويجهل انه جاهل به كما ان اكبر
شئ برعوا فيه وهو نوا عليه انما هو التليس والتويه وقد رأينا سياسة
الجمعة ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٥ مقالا افتتاحيا يعيب فيه كاتبه على مجلس
الحقانية نعمته كبار العلماء بانها هيته دينيه ويقول حضرتته ان هذا قول
مدهش فاننا لم نعرف فى الاسلام (بابويه) وأن الاسلام امتاز عن
سائر الاديان بكونه لم يجهل واسطه بين العبد وربّه هذا ما يرد به
كاتب السياسة على المجلس المخصوص بوزاره الحقانية فقل لى رعاك
الله أي معنى لهذا الرد ؟ دبل قال المجلس ان العلماء وسطاء بين العبد
وربه او ان فى الاسلام (بابويه) هل يلزم من كونها هيته دينيه
ان هناك واسطه بين العبد وربّه وأي منطق يجهل علانته بين
الامر ين سوي منطق كتاب السياسة وأي هيته هي اذا لم تكن
هيته دينية والى أي شئ ننسبها الى الطب ام الهندسة ام الزراعة ام

الحقوق ام ماذا يريد الكاتب ؟ الم يقل هو في مقاله إن الازهر
(مدرسه للتعايم الدينى) واذا كان مدرسة للتعايم الدينى باذترانه افلا
يكون مدرسة دينيه ؟ واذا كان مدرسة دينية افلا يكون علماءؤه
هيئة دينيه اليست هذه نتيجة ضروريه لا تخفى على أحد

ماكن نظن ان فى مصر قوما يجادلون فى البدهيات الى هذا
المدعلى ان النسب والاضافه يكونان لادنى ملابسة فاي ملابسة اكبر
من هذه تصحح النسب لدي كتاب السياسة

يعجب حضرة الكتاب من أن المجلس المخصوص جعل
اختصاص هيئته كبار العلماء (رعاية أصول ومبادئه وصيانتها من كل
عبث) ويقول إن هذا غريب جدا وانه يوجب ان يقف التفكير
عند حد

لا يروق كاتب السياسة أن تكون أصول الدين ومبادئه مصونة
عن العبث فلذلك انسان اذن على رأيه أن يبحث فى تلك الاصول
وتلك المبادئ ذهى عنده غير معروفه أو بها محل للشك فهى قابلة
للبحث والتفكير (فلنسجل عليه ذلك) وما أدري بعد هذا هل
يسمون ذلك الباحث فى تلك الاصول مسلما وهو على غير علم بها
ولا يقين فيها . ام يخرجونه عن الاسلام حيث لم يكن عنده جزم به

في شئ منه (حتى اصوله) ؟ ان هذا يحضرة الكتاب غير معتول .
حيث كان ان فرض انها اصول الدين فلا دين الا بها (والا لم تكن
أصولا وقد فرضناها أصولا) وهذا تناقض لا يقول به من يعقل
ما يقول فاذن كيف يبحث فيها المسلم وهو لا يتحقق اسلامه الا
بعد ان يوقن بها . ثم نقول بعد ذلك هل بها خفاء الى غير حد
حتى تحتاج الى تكبير لا يتف عند حد كما تقول وهل هي
غير متناهية حتى تحتاج الى ذكر غير متناه ألا يوجد عند هؤلاء فرق
بين الاصول المعلومه من الدين بالضروره التي لا يكون المسلم
مسلم الا بها وبين الفروع التي هي محل للاجتهاد والاستنباط (ولكن
على قاعدة الكتاب والسنة حتى في هذه الفروع) ألا يوجد فرق
عند هؤلاء بين الصريح المنصوص عليه الذي لا محل للتكبير فيه وبين
ما ليس كذلك مما يصح للمقل أن يجول فيه . اللهم ان هؤلاء القوم
لا يعرفون الاسلام بصفة قاطعه ولا بطريقه واضحه ولا يعرفون منه
الا ما يعرفونه من المسيحيه التي هم اعرف بها من الاسلام فيعتقدون أنه
أمر بين العبد وربّه وليس فيه ما يتعلق بالظواهر حتى يراقبه العلماء
أو يحكموا على صاحبه بالمخالفة او المروق من الدين . هل يري هؤلاء
ومن على شاكلتهم نكفر احدا ولا تتعرض له وان نقصض الدين

من اساسه الذي لا يقبل من احد الايمان الابيه هل يرون اننا لانكفروه
ولا نتعرض له وان خرج على صريح القرآن وانكر المعلوم من الدين
بالضرورة . هل يقول ذلك مسلم يعرف دين الاسلام ??? ان
هؤلاء لا يعرفون من الاسلام شيئا وقد ذلت عليهم النزعات
المسيحية وهم فوق ذلك يريدون الاباحة المطلقة التي ترتع فيها
نفسهم وتشبع منها شهواتهم ولعمري انهم لا يدافعون عن حرية
الرأي ولا يتحسسون باندين وتأويله أو الخروج عما به الاتوصلا الى تلك
الاباحة الحيوانية . فالحرية التي يريدونها هي البيهية بيننا وهي التي
تحطم انفضائل تحايما وتجمال صاحبها حيوانا لا انسانا . ولا أزال
أكرر وعسى ان يصل صوتي الى اسماعهم أو يرسخ ما أقول في
قلوبهم انى لست أدري على أي وجه يفهم هؤلاء الاسلام . هل
يقولون انه أمر روحى تلبى لا اطلاع لنا عليه وانه يحكم أحده
الا الله تعالى كما قال كثير منهم ؟ واذن نلينا ان هذا ليس هو
الاسلام وليتعلوه من جديد . وليت شعري كيف يقولون انه يبقى
مسلم ما بعد ما يخرج على صريح القرآن وأصول الدين
لا يا حضرات الكتاب ليس الاسلام كما تفهمون وانما ذلك
من المسيحية التي تعرفونها اكثر من الاسلام وقد ذلت عليكم

تعاليمها . حتى تصرتم الاسلام على الباطن دون الظاهر وفصلتموه
عن أمور الدنيا كلها . فهذه تعاليم انجليه لا قرآنية ومسيحيه
لا اسلاميه واذا قرأت كتاب الشيخ على عبد الرازق بامعان وجدت
الروح المسيحيه ترفرف عليه من اوله الى آخره وشتان بين المسيحيه
والاسلام ولسنا نرض للمسيحيه بادنى شئ عيسى واطف المسيحيين
ولكن نريد ألا يخلط هؤلاء انقوم الاسلام بالمسيحيه ولا المسيحيه
بالاسلام كما نريد أن نعرف الناس ان هؤلاء مسيحيون في كل شئ
الا في انسابهم ونصح لهم أن يتعلموا الاسلام الصحيح ان كان لهم
في الاسلام حاجة فليست أشك ان سبب ذلك كله انما هو الجهل
بالاسلام وأصوله وتعاليمه . مع التفتاني في محبة الاجانب والاضراق
في التشبه بهم وتقليد ما لديهم وأخذ كل شئ عنهم حتى أقوالهم في
الدين ونزعاتهم نحو رجاله وميلهم للإباحتة المطلقة التي لا مسيطر فيها
ولا رقيب

وبعد هذا فقد غضبت السياسة من حق العلماء كثيرا مع أن
(عالمها المحقق) قرر غير هذا في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فما موقف السياسة اليوم
مع عالمها المحقق الشيخ على عبد الرازق

ولنتقل الى نوع آخر مما قالته السياسة تقول . ان المجلس
المخصوص قصر فقره اثنائه من (١٠١) من قانون المهاد على
الوظائف الشرعيه دون غيرها . وهو جهل أو تلبس فان المجلس
قال بعد البيان الشافي (وفوق ذلك) فهو كالجواب بالتسليم بعد
المساهلة وارضاء العنان كما يقول علماء المناظره فما لهؤلاء اقوم
لا يكادون ينقحون حديثا . وما أضر المجلس المخصوص الى ذلك
كله الا فعلة عبد العزيز فبهي باشا الشنعاء وضجة السياسة الهوجاء .
فراي واجبا عليه امام ذلك أن يدحض تلك المزاعم كلها لئلا تطعنوا
عليه كما طعنتم على كبار العلماء فهو بحث اضطر اليه المجلس اضطرارا
والانقد كانت المسألة في غنى عن ذلك كله

ومن نبوغ دكآره السياسة . أن يقولوا انه لا يصح أن يكون
للإالم او الموظف قانون خاص لان ذلك ينافي قول الدستور . ان
المصريين كلهم متساوون في الحقوق العامه فهل رأيت اعجب من
هذا ؟ هل يمنع الدستور ان يكون هناك قانون عسكري مثلا
لتأديب من يستحق التأديب وفصل من يستحق الفصل وقبول من
يستحق القبول ؟ هل يمنع الدستور ان نضع للدخامين قانونا يحدد
واجباتهم ويؤدب المتهاون فيها ويفصل من يستحق الفصل منهم

الى غير ذلك انى لا أظن أن أحدا عنده مسكة من عمل يقول هذا
ولا أدري كيف يكتب هؤلاء امثال تلك المنزهات وان شئت
فانظر الى قول مدعى الفلسفه فى رد قول المجلس المخصوص ان
حكم هيئة كبار العلماء بالخراج واحد منهم أو بقائه فيهم هو طبعى
لا يحتاج الى قانون يخولهم اياه . فردت السياسة عليه بان ذلك غير
معقول وان القانون اذا لم يخولهم ذلك لم يمكنهم أن يفعلوه كبقائه
المحاماة مع المحامين فانت اتراهالم تفرق بين كونه الشىء حقا
طبعيا وبين استطاعة التنفيذ ولنزد الامر وضوحا فعسى أن تفهم
السياسة ان اهل الاختصاص فى أي فن من الفنون هم الذين لهم
الحكم فيمن يدعى ذلك الفن وانه من اهله أو ليس من اهله
فالاطباء مثلا هم الذين لهم القول الفصل فى ان هذا يعرف الطب
اولا يعرف الطب وانه منهم او ليس منهم . ولا يمكن أن يعقل
غير ذلك فاذا لم يكن هناك قانون يضمن لهم تنفيذ قرارهم فيمن
يحكمون له او عليه لم يضرهم ذلك ويكون هذا نقضا فى القوانين
وخللا فى النظام ؟ واذا سلبت من امة حريتها لم يكن ذلك قادحا فى
ان الحرية حق طبعى فما هذا الخلط يا حضرات الدكاتره وكيف
لا تفرقون بين كونه الشىء حقا طبيعيا تقضى به البديهه وبين كونه

مستطاع التنفيذ قد كلفته النظمات وضمنته القوانين وكيف يشته
عليكم هذا بذاك؟ ولا يزيد أن نختم مقالنا هذا قبل أن نتحفظك
بشيء من لطائف السياسة

تلقب السياسة بعد ذلك كله الشيخ عليا (بصاحب الفضيلة
الاستاذ المحقق) فهل رأيت مكابرة أكثر من هذه المكابرة وقد
نقلت يوم الاثنين ٣١ سبتمبر سنة ١٩٢٥ تحييداً مسهباً لكتاب
الشيخ وقد اذبحنا مما نقاته تشبيه الشيخ علي (برينان) في كتابه
حياة المسيح (١) فإلى السياسة لا تزال دأبه على نشر الإلحاد وتحبيذه
والدعوة إليه غير مبالية بعواطف المسلمين وشعورهم ولا

آبهة لحكم العلماء ولا قرار المجالس المخصوص ولا اجتماع الأمة
فهل رأيت أعجب من هذا السخف؟ ولست أدري ماذا فعل
محقق السياسة؟ انه لم يفعل شيئاً أكثر من انكار ما جاء به القرآن
وجمع عليه المسلمون فهو هادم لابان ومنفسد لامصلح وموقفه في
كتابه موقف سلبي لا ايجابي فانه لم يضع لنا نظاماً مبروراً يتبعه ولا
رسم لنا سبيلاً واضحة نسير فيها ولا حدد غاية مخصوصة نسعى

(١) ستقرأ بعد مقالاً في الرد على الشيخ مصطفى اخ الشيخ علي في تحبيذه
لبرينان المذكور

اليها فما أدري لماذا كان مصليها ومجددا ومحققا الى آخر ما تلقبه به
السياسة ليست هذه سماجة متناهيه اليست مهزلة تضحك الشكلى
وتبكي الحليم ??

فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكتبون فانها
لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التى فى الصدور

تعالوا نتحاكم الى كتاب الله وسنة رسول الله

لا تزال جريدة السياسة تنقل لنا من آن لآخر آراء فريق من الملحدين الاباحيين الذين يتمنون أن ينقلب الاسلام رأسا على عقب كي يرتعوا في مراتع الشهوات الهيميه بلا حسيب ولا رقيب وجدير بمن لا يري حياة غير هذه الحياة أن يبذل قصاري وسعه في تكسير ما يترضه من القيود وتذليل ما يتف امامه من العقبات غير ان هؤلاء الملحدين يدافعون عن الشيخ على باسم الدين خبثا ودهاء وربما مدحوا الاسلام بكلمات ظاهرها الايمان وباطنها الكفر مسندين عليه بأنه دين التسامح مفرغين على العلماء جام غصبهم سابين مقذعين يرمون كل من خالفهم بالجمود وما يريدون بذلك الا الكيد للاسلام والمسلمين وقد أبننا في بعض ما كتبناه شيئا مما جاء في ذلك الكتاب الذائع ونريد اليوم ان نزيد الامر بيانا وتأكيدا متحاكمين الى كتاب الله وسنة رسول الله حتى لا يغتر المسلمون

بما يترخره أو لثك المارقون الذين هم أشد على الإسلام من المبشرين
ومن أعدائه المجاهرين

فنقول جاء في صحيفه ١٣ (ان القرآن صريح في انه عليه الصلاة
والسلام لم يكن من عمله شيء غير ابلاغ رسالة الله تعالى الى الناس
وانه لم يكلف شيئاً غير ذلك البلاغ وليس عليه أن يأخذ الناس بما
جاءهم به ولا أن يحملهم عليه) فوظيفة الرسالة عنده لا تتجاوز حدود
البلاغ فيكون النبي غير مأمور بتكوين حكومه اسلاميه والابوضع
انظامه لها بل يكون غير مأمور بقطع السارق ولا رجم الزاني ولا احد
القاذف الى آخر ما جاء في السنة الصحيحه . بل القرآن يصرح
بذلك حيث يقول (والسارق والسارقه فاقطعوا أيديهم)
ويقول (الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلده) ويقول
(الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا) ويقول انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في
الديننا ولهم في الآخرة عذاب عظيم وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك كله ويقول في حكم النبي صلى الله عليه وسلم الذي نجاه

صاحب الكتاب (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)
ويقول (وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان
يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) فاجب عليه ان يحكم وان
يكون الحكم بما أنزل الله فكيف يكون خارجا عن حدود الرساله
كما يري صاحب الكتاب وقد حذره ان يفتنوه عن بعض ما أنزل
الله اليه ؟

ومن العجيب انه يسوق هذه الايات في صحيفه ٣٤ ويقول
ما معناه (لعل القرآن اراد أي نوع من انواع الحكومه وذلك
مالا يتواءه مسلم فضلا عن عالم . فان للاسلام في حكومته نظاما
مخصوصا وقانونا معلوما جاء به القرآن والسنة . وكيف يسوغ ذلك
التأويل بعدما يقول الله (وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) وبعد ما يقول
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون : ومن لم يحكم بما
أنزل الله فأولئك هم الكافرون . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الظالمون) ويقول القرآن أيضا في هذا الموضوع (انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) ويقول (وامرت

لا عدل بينكم) ويقول احكم الجاهليه يبنون. الى غير ذلك مما جاء في القرآن والسنة وعرف من قبله صلى الله عليه وسلم مما نقل اليها بالتواتر. واذا فتح باب هذه التأويلات التي لا تستند الى عقل ولا نقل لم يمتى معنى يوثق به في القرآن ولا في السنة وهذه طريقه الباطنية الذين يؤولون كل ما جاء في الدين حتى النصوص الصريحة (

وجاء في صحفه ١١١) على ان ذلك انما هو مرض من الاعراض الدنيوية التي خلى الله سبحانه وتعالى بينها وبين عقولنا وترك الناس احرار في تدبرها على ما تهديهم اليه وتولهم وداومهم ومصالحهم واهوائهم وترعاتهم (

وجاء في صحفه ٩٩) الدنيا وجميع ما فيها اهون عند الله تعالى من ان يبعث لها رسولا واهون عند رسل الله تعالى من ان يشغلوا بها وينصبوا لتديرها (وجاء في صحفه ٥٥) (ان مصلحة البشر الدنيوية لا ينظر اليها الشرع السماوي ولا ينظر اليها الرسول) وهذا كله يقضى بخروج البيع والشراء والسلم والاجاره والشفعه والقراض والشركه والوصايا والموارث الى اخره من الشريعه فيكون قد قضى على ثلاثة ارباع الثقة الاسلامي وهو مع هذا

يصادم صريح القرآن في مثل قوله (يا ايها الذين امنوا اذا تدابرتكم
بدين الى اجل مسمى فاكتبوه) الى ان قال ! واستشهدوا الشهدين
من رجالكم فان لم يكونا رجلا من فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء)
الى ان قال ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله) الى
ان قال الا ان تكون تجارة حاضره تدبرونها بينكم) الى ان قال
(وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فلهان متبوضه) وقال واكم
نصف ماترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم
الربع) وقال (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) وقال
(فانفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن فان ارضعن لكم فأتوهن أجورهن .
الى آخر ما جاء في القرآن والسنة وهو اكثر من أن يحصى .
فكيف تكون المصاحه المدينه مما لا ينظر اليه الشرع السماوي
ولا ينظر اليه الرسول وجاء في صحيفه ٦٩ في الفرق بين ولاية الرسول
وولاية الحاكم هذه المباره
(تلك ولاية هداية الى الله وارشاد اليه . وهذه ولاية تدبير
لمصالح الحياة وعماراة الارض . تلك المدين وهذه الدنيا تلك لله وهذه
للناس) فالشيخ يري ان الدين لا ينظر لتدبير مصالحة الحياة وعماراة الارض .
ليس هذا انكار هذه الاحكام كلها ؟ على ان قسم العبادات

الباقى من الشريعه لاندري مارأي الشيخ فيه فان تارك الصلاة لا يعاقبه الحاكم وتارك الزكاه لا يجبر على أخراجها . وتارك الصوم لا يذرعنده فان الدين لا تنفيذ فيه . وقد انتهت الزعامه الدينيه عند الشيخ بموته صلى الله عليه وسلم . بل ذلك خارج عن حدود الرساله بالنسبه له صلى الله عليه وسلم أيضا فانه لا يتجاوز حدود البلاغ وقد قال في صحيفه ٧٩ (ولاية الرسول على قومه ولاية روجيه) الى اخر ما قال

وجاء في الكتاب صحيفه ٩٠ (ان كل دولة بعد النبي هي لا دينيه) فيلزم على هذا انها لا تقوم بشئ من الدين ولا تقيم حدوده ولا تعذر من يخالف او امره ويرتكب نواهيه حتى لو تركت الفروض كلها وانتهكت الحرمات كلها . واصبحت البلاد مملوءه بدور الدعاره والتمار وحانات الخمر لم يجب في رأي الشيخ تغير هذه المنكرات ولا اقامه وال يردع الناس عنها ولا قاض يعاقبهم اياها (لانه ليس بعد النبي زعامه دينيه بل هو صلى الله عليه وسلم خير مكلف بذلك أيضا . ولما لم يكن له التنفيذ لم يصح ان يورث عنه وقد سبق له في صحيفه ٣٥ ما يفيد ان الدين يسمح بكل انواع الحكومه سواء كانت مطلقه أو مقيده فرديه او جمهوريه . استبداديه

أو دستوره أو شوريه او ديمقراطيه او اشتراكيه او بلشفيه
وجاء في صحيفة ٩٧ (وما كان هؤلاء من خير شك مرتدين
وما كانت محاربتهم لتكون باسم الدين فان كان ولا بد من حربهم
فانما هي السياسة وقال أيضا في صحيفة ٩٩ (لسنا نتردد لحظه في
القطع بان كثيرا مما وسماه حرب المرتدين في الايام الاولى من
خلافة ابي بكر لم يكن حربا دينيه وانما كانت حربا سياسيه صرفه
حسبها العامه دينا) الى آخر ما قال وهذا يوجب ان يكون ابو
بكر ومن معه قاتلوا المسلمين وقتلوهم للملك والاستعمار وقد صرح
بذلك في صحيفة ٩٢ نقال (استعمروا الارض استعمارا واستغلوا
خيرها استغلالا) وبهذا يكون ابو بكر والصحابه من أفسق
الفاسق واكبر المجرمين حيث سفكوا الدم الحرام بنير حق وقد
قال الله ومن يتل مؤمنا متعمدا فجزاؤهم خالدا فيها ونضب
الله عليه ولينه واعداه عذابا عظيما وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل
دم امرئ الا باحدي ثلاث الزاني المحصن والقاتل والمرتد عن دينه
وهذا مع كونه تنسيقا للصحابه ولا يبي بكر موجب لان يكون ما
رويناه عنهم خير موسر ق به لانهم ليسوا ببدول حتى تقبل روايتهم
ومعلوم لنا اننا ما روينا الدين كله الا عنهم وجاء في صحيفة ٩٣ ، ٩٤

(انهم استحلوا الخروج على الخلافه وهم يعلمون ان ذلك الخروج لا يمس دينهم ولا يززع إيمانهم وهذا يقتضى ان الخروج على الامراء حائز شرعا مع انه محرم غاية التحريم وقد ورد في طاعة الامراء شيء كثير

فالكتاب من شر الكتب واضدها على الدين والدينا وهذا بعض ما يؤخذ عليه وما اكثر ما فيه نقل لى رعاك الله هل رأيت اكثر وقاحة أو اعظم بجاحه من هذا الرجل الذي يكتب هذه السخافات كأنه فى بلد لا تعرف الاسلام او كأنه يخاطب اطفالا لا تفرق بين الحقائق والاهام وسأتص عليك ما هو أدهى من كل ما سمعت وانكى من كل ما قرأت

جاء فى صحيفة ٥٢ ، ٥٣ (وظاهر اول وهلة ان الجهاد لا يكون لمجرد الدعوه الى الدين ولا لحمل الناس على الايمان بالله ورسوله . وانما يكون الجهاد لتثبيت السلطان وتوسيع الملك . وما عرفنا فى تاريخ الرسل رجلا حمل الناس على الايمان بالله بحد السيف ولاغزا قوما فى سبيل الاقناع بدينه . واذا كان صلى الله عليه وسلم قد لجأ الى القوه والرهبه فذلك لا يكون فى سبيل الدعوه الى الدين ولتكوين الحكومه الاسلاميه ولا تقوم حكومه الا على السيف

وبحكم القهر والغلبة . فذلك عندهم هو سر الجهاد النبوي ومعناه
وهذه العبارة تقيده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسفك
الدماء ويسبي النساء ويأخذ الاموال ويقتل الرجال ويضرب الجزية
على غير المسلمين لا في سبيل الله ولا بأمر الله بل في سبيل الملك
كما يفعل المستعمرون الظالمون . وهو ينافي عصمة النبي صلى الله عليه
وسلم ويصرح بانه كان يرتكب اكبر الكبائر لاجل الدنيا وينافي
صريح القرآن في مثل قوله (فتاتل في سبيل الله) وقوله (اتر
واخفا واثالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله) وقوله
(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقوله) (كتب
عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم)
الى غير ذلك مما امتلأ به القرآن والسنة الصحيحة واما ما استند اليه
صاحب الكتاب من مثل قوله (فذكر انما انت مذكر لست عليهم
بمسيطر) وقوله (وما انت عليهم بحفيظ) . الى آخر ما جاء به من
الآيات . فهو اما مسوغ واما مراد به خير ما قال واما مشتمل على
القصر الاضافي دون الحقيقي . اي ما عليك بعد ان تبذل الوسع ان
لا يؤمنوا . وما عليك ان آمنوا بالسنتهم ان لا يخلصوا . فليس
اليك امر قلوبهم واما تكن ضمائرهم فتجازيهم . بل المجازي والمجانب

على ذلك انما هو الله لا انت كما قال تعالى (ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم) وكما قال (ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء) وكما قال (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وكما قال (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم (١)

اما مثل قوله تعالى (انانت تكرر اناس حتى يكونوا مؤمنين) فالمراد به ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكنه ان يدخل الايمان فى قلب من أضله الله فان مشيئة الله فى مخلوقاته لا يتاومها احد وقد قال تعالى قبل هذه الآية . ولو شاء ربك لأمن من فى

(١) واخلاصة ان هناك اشياء تدخل تحت قدرته عليه السلام . واشياء خارجه عنها وهناك اعمال ظاهرة تدخل تحت علمه واعمال خفية لا تدخل تحت علمه ولا يمكنه ان يكون رقيبا على الناس وحفيظا عليهم فى خلواتهم وجلواتهم وظواهرهم وبواطنهم . واسواقهم وبيوتهم فى ليالهم ونهارهم . حتى يجازيهم على كل ما يكون منهم فهو يقول له نحن الموكلون بما خرج عن قدرتك فلا تهتم الا بالبلاغ الذى هو مقدور لك اماما وراعا ذلك فهو من شأننا لا من شأنك

على انه يجوز أن يكون قوله تعالى (فانما عليك البلاغ وامثالها) تهديدا ووعيدا بان الذى سيتولى جزاؤهم انما هو الله لا الرسول . ومن يتولى الله عقابه فالويل له فكانه يقول : لا اكلهم اليك لقصور قدرتك وضعف انتقامك

الأرض كإيهم جميعاً) وقال بعدها وما كان لنفس أن تؤمن إلا بأذن الله . ذالايه كما تري مسوتة لبيان ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو نذير قوله تعالى (ومن يرد الله فتمنته فلن تملك له من الله شيئاً) وقوله (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فان تجد له وليا مرشداً واقلوب بيد الله تعالى لا يستطيع احد ان يهديها غيره عز وجل

الى غير ذلك ما قال العلماء . واشبعوا الكلام فيه وقد كان يكفيه بعض هذه الوجوه عن ان يحرف الكلم عن مواضعه وما كان ينبغي لعالم ازهري وقاض شرعى ان يغتر بهذه الظواهر معرضاً عن تاريخ النزول وعمما قاله العلماء فى تلك الآيات . بل لو لم يكن الا الآيات الأمره بالجهاد الصريحه فيه لوجب ان لا يقول بما قال . والا تناقض القرآن تناقضاً صريحاً لا يخفى على طالب فضلاً عن عالم مع ما يلزم من كون الرسول كان ينفك الدماء لنثيت الملك . واما كلمة الحكومه الاسلاميه التي جاءت فى كلامه فهى من محاولاته التي يلبس بها الحق بالباطل فيغتر بها الجاهل ولكنها لا تخفى على العالم . وقد استعمل ذلك التليس فى مواضع من كتابه . وقد صرح برأيه الحقيقى فى تديجته الأخيره صفحه ١٠٣ حيث جعل الدين بريثاً

من الحكومه والدوله

وقال أيضا في صحيفه ٨٩ (الحق انه صلى الله عليه وسلم
ما تعرض لشيء من أمر الحكومه بعد ولا جاء للمسلمين فيها بشرع
يرجعون اليه)

وقال في صحيفه ٨٣ (فما عرفنا انه تعرض لشيء من سياسة تلك
الامم الشتيته ولا غير شيئا من اساليب الحكم عندهم ولا مما كان
لكل قبيلة منهم من نظام اداري أو قضائي . الى ان قال ولا سمعنا
انه عزل واليا ولا عين قاضيا) وقد عنون الباب الثالث من الكتاب
الثاني صحيفه ٦٤ بقوله رساله لاحكم ودين لا دوله . فلعله اراد
بالحكومه الاسلاميه التي أسسها المسلمون لا التي جاء بها الاسلام
فان الاسلام عنده بريء من الخلفه والقضاء وغيرهما من وظائف
الحكم والدوله كما في صحيفه ١٠٣

يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره
ولو كره الكافرون وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظاهرة على الدين كله ولو كره المشركون

يوسف الدجوي

رأينا ان نقتصر من المقالات على هذه الخمس وسنتحلفك بمقاليز
آخرين في الرد على الشيخ مصطفى عبد الرازق اخى الشيخ على
عبد الرازق وعلى محمود افندي عزمى المحرر بجريدة السياسه
وبالله التوفيق



القسم الثاني

المذكورة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله واصحابه .
بعد فبهذه كلمة عن كتاب الاسلام واصول الحكم اريد بها أن أبين
ما في الكتاب من خطأ وخطأ وشرح مقدار ما اشتمل عليه من
فائقة القرآن والسنة وخروجه على اجماع المسلمين وانكار ما هو
معلوم من الدين بالضرورة أقدمها بين يدي حضرات اصحاب
فضيله شيخ الجامع الازهرى وهيئة كبار العلماء ليعرفوا بها مبلغ
ما في الكتاب من خلط وخبث قلما يصدر انى من مسيحي فضلا
عن مسلم ويتبينوا ان كل ما يحكمون به عليه هو اقل مما يستحقه
جال مثله أما الادله التفصيليه فلا يسعها الا كتاب خاص نرجو
ان نقوم به بعد . على اننا الممنا بكثير من التعليقات على كثير من
آياته لكن كان القصد الاول الى ما ذكرنا من بيان جال ذلك
كتاب ومنا وئته للدين وطعنه على أئمة المسلمين وصحابة سيد المرسلين
بلى الله عليه وسلم وانى مقدمها لديكم والامر بعد ذلك اليكم
يوسف الدجوى — من هيئة كبار العلماء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مذكره عن كتاب الشيخ علي عبد الرازق
الذي سماه الاسلام واصول الحكم

المقدمة

الف الاسناد هذا الكتاب بطريقة غريبة يخفي معها مقصد
الكاتب الا بعد امعان وتفكير فيما يرمى اليه بعباراته المذبذبه المنمقه
التي يحاول فيها ان يأخذ القاريء الى ما يريد بلطف ودهاء من غير
ان يستشير سخطه على الكتاب ومؤلف الكتاب حتى يصل به الى
النتيجة المطلوبة التي صرح بها في كتابه . حتى اذا أتى بعبارته ظن أنها
تغضب القاريء وتصادم ما يعتقد المسلمون الحقها بما يزيد ذلك
الأثر من نفس القاريء بعبارات اخرى يستعمل فيها الموارد :
ويروغ فيها روغان اشمل . وتارة يصرح بموافقة للناس بعض
الموافقة حتى لا تثور نائرتهم . فاذا استأنس من القاريء اقبالا وعرف

انه قد هدأت ثورته وسكنت حدته . عاد فاستغرب ما كان قد استبعد تم اتى بما استطاع من الادلة التي لا تدع للشك مجالا في ان ذلك الذى استبعده اولا هو رأيه وربما صرح بذلك . ولهذا اتى بالنتيجة الاخيرة كلها على سبيل الجزم

وهذه هي الطريقة التي عرفناها في كتابات المضللين على اختلاف فرقهم . خصوصا الباطنية فما مضى والمبشرين اليوم ولعل هذا هو سر التفكير في الكتاب عشرة اعوام . فان الكتاب يقصد به امور خطيرة جدا في الدين والدنيا . فهو ذو مرام بعيدة يسعى اليها اعداء الاسلام منذ زمن بعيد

مقاصد الكتاب

الكتاب يرمى الى غرضين اساسيين هما من اخبت الاغراض واضرها على الهيئة الاجتماعية

الغرض الاول

بيان ان كل ما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم من تنفيذ الاحكام واقامة الحدود والمعاهدات التي كان يعملها مع اليهود والمشركين

وكل ما نقل لنا عنه صلى الله عليه وسلم هو خارج عن حدود الرسالة
فإن الرسالة عنده لا تتجاوز حدود البلاغ وطبيعتها تأبى التنفيذ
والجهاد واقامة الحدود والامارة والقضاء والنولاية الخ الخ

وعلى ذلك يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد أتى بهذه الاعمال
من عند نفسه من غير أن يأمر بها الله سبحانه وتعالى . . . واستشهد
المؤلف على ذلك بآيات منسوخة أو مُشتملة على القصر الاضافى . أو
غير ذلك مما قاله العلماء على انه تعمد ترك آيات الجهاد كلها وآيات من سورة
براءة وما يشبهها بآية واحدة كما ترك آية الحدود والامر باقامتها كاية
السارق والزانى وقذف المحصنات وما ورد فى المخازين أو فى المعاملات
مما هو فى سورة المائدة والبقرة وغيرهما مما لا يليق بديانته الا الرد
التفصيلى . والذي يقصده من ذلك كله هو أن هذه الاحكام التى
أخرجها من حدود الرسالة انما كانت آراء وقتية للنبي صلى الله عليه
وسلم يراها على حسب المصلحة التى كانت فى زمنه .

واذا كان يفعلها من تلقاء نفسه وهى خارجة عن حدود الرسالة
صح لنا أن نغيرها ونبدلها كما نشاء . ولا معنى لانه نلتزمها ونجعلها
ديننا واجب البقاء (لانها فى رأيه خارجة عن حدود الرسالة . وكل
ما هو خارج عن حدود الرسالة فليس من الدين فى شىء) فالشيخ

يري أنه ليس في الدين تنفيذ لشيء من الأشياء التي تواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً . لأن الدين برىء من التنفيذ عنده . ومن الأنظمة الدنيوية كلها (فليضع الناس لأنفسهم ما شاءوا من النظم والقوانين)

حتى أنه طلب من المسلمين في نتيجته الأخيره أن يهدموا ذلك النظام العتيق ويبنوا أمرهم على أحدث ما عرفتة الامم الحديثة . فالدين عنده لا يأبى أن تكون الحكومة جمهورية أو اشتراكية أو بلشفية . ونحن نعلم أن هذا النظام العتيق الذي طلب هدمه ليس إلا النظام النبوي الذي جاء به القرآن والسنة المتواترة وعليه اجماع المسلمين سلفاً وخلفاً

الغرض الثاني من الكتاب

وهو أهون الغرضين عندنا . وان كان كل أمر دنيوي فهو ديني وما من شيء إلا والله حكم فيه .

اما ذلك الغرض الذي هو أهون الشرين اللذين يرمى اليهما الكتاب فهو هدم النظام الملكي وتنفير الناس منه . وتبغيضهم فيه واستشارتهم عليه . وبيان انه نكبة من النكبات . بل هو أس كل

شر وبلاء . وقد استعمل لهذا الغرض الاساليب المختلفة والعبارات الخلابة التي لو وجدت استعدادا في النفوس لاصبحت البلاد الاسلامية جمهوريات للنظام الملكي فيها . وبالضرورة هو مضطر في هذا القسم لان يقول للناس ان دينكم لا يمنع من هذا وأنه يسمح لكم بكل أنواع الحكومات ولذلك استعمل المقدمات الطويلة في هذا الموضوع . وانكر أن يكون في الاسلام حكومة وان يكون للنبي ولاية او قضاة او أمراء . منكر ما امتلأت به كتب الصحيح واتفق عليه علماء السير جميعا من توليته القضاة وبعث معاذ وابى موسى وخالد بن الوليد وعلی بن ابى طالب الى اليمن وتوليته عتاب بن أسعد على مكة . الى غير ذلك .

ومعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم انه كان يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم .

وكان يستخلف على المدينة اذا خرج منها . بل ما رأينا قد اهتم بشيء مثل اهتمامه بوحدة المسلمين وعدم الفرقة بينهم حتى أمر الجماعة الصغيرة ان يؤمروا احدهم

ولنقص على حضرات اصحاب الفضيلة بعضا من نصوص الكتاب ليروها بأنفسهم مع بيان صحائفها

غريادة ايضاح بذكر نقط اخرى من الكتاب

بيننا ان صاحب الكتاب يقول ان الرسول مبلغ لا منفذ .
وان احكام الجنائيات والماملات والجهاد والحدود واشباهها خارجة
عن حدود الرسالة ومتى كانت خارجه عن حدود الرسالة جاز لنا ان
تغيرها ونبدلها كما نشاء . فان الاسلام لا حكم له عند المؤلف في امور
الدينا (والدينا اهون عند الله من ان يرسل اليها رسولا واهون عند
رسول الله من يشتغلوا بها . او يضع لها نظاما . او يقرر وها احكام)
وقد قلنا ذلك كله . وما علينا الآن الا ان تثبت ذلك من

نصوص كتابه بعد ما تقدم من النصوص . قال : صحيفة ٥٤ :

(كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم عمل كبير متعلق
بالشؤون المالية من حيث الايرادات والمصروفات . ومن حيث
جمع المال من جهاته المتديدة : الزكاة والجزية والذنائب الى آخره .
ومن حيث توزيع ذلك كله بين مصارفه . وكان له صلى الله عليه
وسلم سعاة وجباة . يتولون ذلك كله . ولا شك ان تدبير المال عمل
ملكى بل هو اهم مقومات الحكومات . على انه خارج عن وظيفة
الرسالة من حيث هي وبמיד عن عمل الرسل باعتبارهم رسلا فحسب)

فهو ينكر بهذا ماورد من آية الزكاه مثل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة وآيات الفناؤم مثل قوله (واعلموا انما ختم من شىء فان الله خمسه والله والرسول الخ) (وما اذاء الله على رسوله الخ) (ومثل قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) فضلا عن السنه القولية والعملية فكل ذلك خارج عن وظيفة الرسل فى رأي الشيخ على الرغم من صريح القرآن والسنه الى ان قال : صحيفة ٥٥ :

(ولا يهولنك ان تسمع ان للنبي صلى الله عليه وسلم عملا كهذا خارجا عن وظيفة الرسالة وان ملاكه الذي شيده هو من قبيل ذلك العمل الديوى الذي لا علاقة له بالرسالة فذلك قول ان انكرته الاذن لان التشدق به خير مالوف فى لغة المسلمين فقواعد الاسلام ومعنى الرسالة وروح التشريع وتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم . كل ذلك لا يصادم رأيا كهذا ولا يستفضه . بل ربما وجدنا ما يصلح له دعامة وسندا . وليكنه على كل حال رأي نراه بعيدا)

انظر الى خبثه ورددائه . فبعد ان استعمل طرق التأثير ان قواعد الاسلام لا تأبى ذلك وكذلك روح التشريع ومعنى الرسالة وتاريخ النبي عليه السلام . فقولكم على من يقول بخلاف ذلك حيث قال : لان التشدق به خير مالوف فى لغة المسلمين : اى الذين يتشددون بان

الى ان قال : صحيفة ٥٦، ٥٥

(واما ان المملكة النبوية جزء من عمل الرسالة متمم لها وداخل فيها فذلك هو الرأي الذي تلقاه نفوس المسلمين فيما يظهر بالرضا وهو الذي يشير اليه اساليهم وتأييده مبادئهم ومذاهبهم . ولست أدري بماذا يكون الثبوت عند المؤلف بعد نصوص القرآن التي لا تقبل تأويلا ولعله لا يثبت شيء عنده الا اذا نص عليه المستر (ارنلد أو المسيو لك) ومن البين ان ذلك الرأي لا يمكن تعقله الا اذا ثبت أن من عمل الرسالة ان يقوم الرسول بعد تبليغ الدعوة الالهية بتنفيذها على وجه عملي . اي ان الرسول يكون مبلغا ومنفذا معا . غير ان الذين بحثوا في معنى الرسالة ووقفنا على مباحثهم اغفلوا دائما ان يعتبروا التنفيذ جزءاً من حقيقة الرسالة الا ابن خلدون) لقد كذب في هذا وكان من حقه أن يذكر أنه نسبة الى جمهور

الرسالة فيها التبليغ والتنفيذ جميعا . وانها تجمع بين الدين والدنيا بعد ذلك أحس بحرج موقفه وزلزلة اقدامه وخاف نفرة السامع فقال : وعلى كل حال فهو رأي نراه بعيدا : ولهذا رجعت في الصحيفة التي تليها وما بعدها بعد ان انس التقارير عن هذا الاستبعاد . وقد ظلمت ابن القرآن هو الذي تطرق به لا أن للمسلمين تشييقوا به

العلماء في أول الباب ولكنه نسي المثل القائل (ان كنت كذوبا
فكن ذكورا)

وقال في صحيفه ٧١ : ظواهر القرآن المجيد تؤيد القول بان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له شأن في الملك السياسى . وآياته
متضافرة على ان عمله السماوي لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد عن كل
معانى السلطان . من يطع الرسول فقد اطاع الله . ومن تولى فما
ارسلناك عليهم حفيظا . الى مثال ذلك من الآيات ستعلم المراد بهذه
الآيات بعد على أن الأمر واضح جداً كان يكفي فيه سورته براءه أو
بعضها لو لم يقصد التفرير والتلبيس

قال في صحيفه ٧٦ (اذا نحن تجاوزنا كتاب الله تعالى الى سنة
النبي صلى الله عليه وسلم وجدنا الامر فيها أصرح . والحجة اقطع)
فهو لا يشك في ان التنفيذ وكل الاعمال المتعلقة بامور الدنيا
خارجة عن حدود الرسالة وبهذا ينهدم كل ما جاء في الاسلام من
معاملات ومناكحات وجنايات ومواريث الى غير ذلك وهو الذي
يقصده ويمجد وراءه هو وانصاره الاباحيون الذين امتلأت قلوبهم
ضغنا على الاسلام او المسلمين

وقال في الصحيفه نفسها التمس بين دفتى المصحف الكريم اثر

ظاهرا او خفيا ، ما يريدون ان يعتقدوا من صفة سياسية للدين الاسلامى . تم التمس ذلك الاثر مبلغ جهدك بين احاث الائمة صلى الله عليه وسلم . تلك منابع الدين الصافية متناول يديك وعلى كتب منك . فالتمس فيها دليلا او شبه دليل فانك لم تجد عليها برهاننا (لست اري صفاقة تعدل هذه الصفاته التى تنكر الشمس فى رابعة النهار بلا خجل فان ما شرعه الاسلام فى الابواب كلها قد فرغ منه واصبح من بدهيات الدين لدى كل مسلم واحسن تأويل لما وقع منه مصادما لصريح القرآن والسنة انه نوع من الجنون والجنون ذنون وقد أحب المسيحيه حبا جما فهو يدعو الناس اليها متدنيا ان يصبح كل من على الارض مسيحيا أو اباحيا

وليس بعد هذا تصريح بما يعتقد في النبي واعماله

الى ان قال : صحيفة ٧٩ : ذلك من الاغراض الدنيوية التى

انكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون له فيها حكم او تدبير :

الى ان قال : صحيفة ٨٠ : ترى من هذا انه ليس انقرآن

وحدده يمنعنا من اعتقاد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو مع رسالته الدينيه الى دولة سياسية وليست السنة وحدها التى تمنعنا من ذلك . واكن مع الكتاب والسنة حكم العقل . وما يقضى به

معنى الرسالة وطبيعتها .

انما كانت ولاية محمد صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ولاية الرسالة غير مشوبة بشيء من الحكم . هيئات هيئات . لم يكن تمت حكومة ولا دولة . ولم يكن تمت ولا قولا قضاة ولا ديوان (١) ثم قال : صحيفة ٤٣ : تلك الوحدة العربية التي وجدت زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن وحدة سياسية بآى وجه من الوجوه ولا كان فيها معنى من معانى الدولة والحكومة . بل لم تعد ابدا ان تكون وحدة دينية خالصة من شوائب السياسة . وحدة الايمان والمذهب الدينى لا وحدة الدولة ومذاهب الملك)

عبارات منمقة لا يقصد منها الا تجريد الرسول من كل سلطة غير السلطة الروحية . ومن كل وظيفة غير وظيفة البلاغ .

فهذا هو ما يقصده بتلك العبارات مثل قوله : صحيفة ٢٩

: تلك زمامة الدعوة الصادقة الى الله تعالى . وابلغ رسالته .

لا زمامة الملك انما رسالة ودين . وحكم النبوة لا حكم السلاطين

(١) لا بد أن يكون فى عقل هذا الرجل خال وفى نفسه خبل وكأنه تخيل أنه امام أطفال يريد أن يخذعهم ليتصددهم ولا يتخيل لمن وراءهم رجالا واقبالا (وكفى بهذا خيالا وتباله خبالا)

وقد صرح بذلك بناية الوضوح في قوله : صحيفة ٦٩
:ولاية الرسول على قومه ولاية روحية منشأها ايمان
القلب وخضوعه خضوعاً تاماً يتبعه خضوع الجسم :
وقوله في صحيفته ٧١ : ظواهر اقرآن المجيد تؤيد القول بان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له شأن في الملك السياسي . واياته
متضافرة على ان عمله السماوي لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد . من
كل معاني السلطان : ومن دهائه ومزيد خبثه أنه يذكر كلمة الملك
التي تقترن في الخيال بالجبروت والاستبداد لينثر الناس منها
وينزهوا الرسول عنها ولكن قصده ان الرسول لم يجيء باقامة حدود
ولا جهاد ولا معاملات الخ الخ كما صرح بذلك في مواضع كثيرة
وخصوصاً في النتيجة الاخيره ويكفيك ما قال من ان الرسول ليس
عليه ان يأخذ الناس بما جادهم به ولا ان يحملهم عليه وأنه لم يجيء لهم
بشرع في أمور الدنيا أصلاً فهي عنده مسيحة صرده
الى ان قال صحيفة ٧٦ :

كانت وحدة العرب كما عرفت وحدة اسلامية لاسياسية
وكانت زعامة الرسول فيهم زعامة دينية لا مدنيه . (١)

(١) هلا حدد لنا الوحدة الدينيه التي يريدونها حتى نعرفها تماماً

الى أن قال صحيفة ٤٩ (الحق أنه صلى الله عليه وسلم ما تعرض شيء من أمر الحكومه بعده ولا جاء للمسلمين فيها بشرع يرجعون اليه : الى ان قال صحيفة ٩٠ : وقد انتهت الرسالة بموته صلى الله عليه وسلم فانتهت الزعامة ايضا . وما كان لاحد ان يخلفه في زعامته كما انه لم يكن لاحد ان يخلفه في رسالته . طبيعى ومعتقول الى درجة البدهة ان لا توجد بعد النبي زعامة دينية واما الذي يمكن ان يتصور وجوده بعد ذلك فأنما هو نوع من الزعامة جديد ليس متصلا بالرسالة ولا قائما على الدين . هو اذن نوع لادبني (١) ثم قال : صحيفة ١٠٣ :

(والحق ان الدين الاسلامى بريء من تلك الاخلافة والخلافة ليست فى شيء من الخطط الدينية . كلا ولا انقضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم ومراكز الدولة . وانما تلك كلها خطط سياسيه صرنة لاشان الدين بها . وانما تركها لنا نرجع فيها الى احكام ولكننا عرفنا أخيرا انه يريد بها ما يصدده المسيحيون الذين يفرقون بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية أو المدنية وقد جهل أن الإسلام شرع فى كل شيء حكما ووضع للظواهر نظاما ووجب العمل به كما أصلح البواطن والقلوب

العقل وتجارب الامم وقواعد السياسة
(لا شيء في الدين يمنع المسلمين ان يهدوا ذلك النظام العتيق
الذي ذلوا الله واستكانوا اليه . وان ينو اقواءه ملكهم ونظام حكومتهم
على أحدث ما انتجت العقول البشرية وامتن مادلت عليه تجارب
الامم على انه خير أصول الحكم) (١) انظر الشرح في صحيفة ٧٠

شرح نمرة ١ في صحيفة ٦٨

(١) وما تدري ما الذي يخاف منه وقد سلخ الرسالة عن كل شيء
ديوى . او نقول عن كل شيء على الاطلاق . فليت شعري ما
الذي يخاف ؟ ام نعطيه لرؤيم آخر؟ لعله يريد ان النبي كان له الوعظ
والارشاد . او الاحترام القابى الذى له علاقة بالدين فهو يريد ان
لا يعطى ذلك لاحد بعد الرسول لتقطع الصلة بين الناس وبين
الدين انقطاعا تاما فلا يقوم عليه احد .

اما مسألة التنفيذ فقد جرد منها النبي صلى الله عليه وسلم كما
جرده غيره لان الدين ينافيها . وهذه التعاليم النبوية والتواني
الشرعية كلها عبث في عبث لا يجب تنفيذها بل هي وقتية خارجة
عن حدود الرسالة . وكل ما هو خارج عن حدود الرسالة فلا يجب
العمل به ولا الاقتداء فيه .

قال في صحيفته ٥٥ :

﴿ فاما ان المملكة النبوية عمل منفصل عن دعوة الاسلام وخارج
عن حدود الرسالة فذلك رأي لانعرف مايشاكله في مذاهب
المسلمين . ولا نذكر في كلامهم مايدل عليه وهو على ذلك رأي
صالح لأن يذهب اليه . ولا نري القول به يكون كفرا ولا الحاديا

(١) هذه نتيجة تجعل الاسلام سلطة روحية فقط كما يريد
وتعرض أنظمة للتغيير والتبديل . بل كلما شاءت الالهواء .

نتيجة تقلب الاسلام رأسا على عقب وقد مزقت هذه النتيجة
كل ما سبق له من ستار وفضحت ما كان من غش وتمويه . وجلت
ما صنع من مواربة وخداع . وأبانت ما كان من روغان عن الحق .
وتحيز للباطل وما أكن ضميره من عقيدة في الاسلام والمسلمين .
وما ينطوى قلبه عليه نحو النبي الأكرم وشريعته المقدسه
روصحابته الكرام

وقد نقل ذلك الجهور عن انه لاشيء أضمن للرقى والسعماده
من الاسلام الصحيح ونظامه الذي جاء به القرآن والسنة وان
ثبت فانظر الى سلفنا الاول أو ما يتواه علماء الاجتماع

(١) فالشيخ يري ان القول بان النبي مستعمر من المستعمرين ليس كفرا

تحقير النظام المحمدي وادخال الشكوك على قلوب العامة

قال في صحيفه ٥٧ : اذا كان صلى الله عليه وسلم قد اسس -
دولة سياسية او شرع في تأسيسها . فلماذا خلت دولته اذن من
كثير من اركان الدولة ودعائم الحكم ؟ ولماذا لم يعرف نظامه في
تعيين القضاء والولاية ؟ ولماذا لم يتحدث الى رعيته في نظام الملك
وفي قواعد الشوري ؟ ولماذا ترك العلماء في حيرة واضطراب من
امر النظام الحكومي في زمنه ؟ ولماذا ولماذا ؟ نريد ان نعرف
منشأ ذلك الذي يبدو للناظر كانه ابهام او اضطراب او نقص او ما
شئت فسمه (١)

وقال صحيفه ٨٤ : اذا تأملت وجدت ان كل ما شرعه الاسلام
وأخذ به النبي المسلمين من انظمة وقواعد وآداب لم يكن في شيء كثير

(١) كذب الخبيث في هذا جهلاً أو عمداً فان العلماء قد بينوا ذلك كل
البيان ولم يدعوه للتواريخ العامه التي يستقى منها الشيخ وقد كان
الكونت هنري كستكي الفرنسي أو سع نظراً من الشيخ حيث يقول
ان محمداً قد عرف تاريخه واعتنى المسلمون بشؤونه كلها حتى عدد
الشعرات التي شابته في لحيته

ولا قليل من اساليب الحكم السياسى ولا من انظمه الدولة المدنية وهو بعد اذا جمعته لم يبلغ ان يكون جزءا يسيرا مما يلزم لدولة مدنية من اصول سياسية وقوانين)

هل رأيت تحقيرا ابلغ من هذا او عقيدة فى الاسلام ونبي الاسلام اسوأ من هذه العقيدة ؟ وستعلم كذبه فى هذا بعد فى فصل التعليقات الآتى

ثم قال : صحيفه ٨٥ : قد نخاف ان يخفى عليك امر ذلك التباين الذي نقول انه كان بين امم العرب زمن النبي عليه السلام وان اتخذت تلك الصورة المنسجمه التي يحاول المؤرخون أن يضعوها لذلك العصر . فادلم اولاً : ان فى التاريخ خطأ كبيراً وكم يخطئ التاريخ وكم يكون ضلالاً م (١)

(١) يريد بهذا ان النبي لم يشرع لهم نظاماً يجمعهم ولا احكاماً تعمهم وقد حمل هذه الحمله الشعواء على التاريخ (الذى طالما قدسه) خوفاً ان تصدق ما فيه فهل رأيت احتياطاً لهدم الشريعة المبلغ من هذا الاحتياط

أبو بكر والصحابة في رأي الشيخ

قال : صحيفة ٩٠ : قد انتهت الزعامة بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما كان لاحد ان يخلفه في زعامته كما انه لم يكن لاحد ان يخلفه في رسالته :

الى ان قال : صحيفة ٩٢ : وما كان كل ذلك الا خوفا في الملك وقيامها بالدولة واذا انت رأيت كيف تمت البيعة لأبي بكر واستقام له الامر تبين انها كانت بيعة سياسية ملكية دائها كل طوابع الدولة المحدثه وانها قامت كما تقوم الحكومات على اساس القوة والسيف (١)

ثم قال في الصحيفة نفسها : ولكنها على ذلك لا تخرج عن ان تكون دولة عربية ايدت سلطان العرب وروجت مصالح العرب ومكنت لهم في الارض فاستمروها استعمارا . واستغلوا خيرها

(١) فبذه زعامة ابى بكر الذى صوره الشيخ بابشع الصور وهو الذى يقول فيه صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركولى صاحبى لو كنت متخذنا خليلا من هذه الامة لاتخذت ابا بكر الى آخر ما جاء فى فضله وفى فضل الصحابة الذين اجتمعوا على بيعته ما عدا

استغلالا (٢)

تم قال في صحيفة ٩٤ :

ولكن اسبابا كثيرة وجدت يومئذ قد القت على ابى بكر
شيئا من الصبغة الدينية وخيلت لبعض الناس انه يقوم مقام دينيا
ينوب فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك وجد الزعم
بان الامارة على المسلمين مركز دينى وزيارة عن رسول الله صلى الله

سعد بن عباد . وهم الذين لا يجمعون على ضلاله وهم الذين
اخذنا عنهم الدين كله . وهم الذين ذكر مثلهم فى التوراة ومثلهم
فى الانجيل . وهم خير امة اخرجت للناس . على انه كاذب فيما
قال بشهادة كتب التاريخ . بل كتب الصحيح وقد كانت
عصبة سعد ابن عباد اقوى من عصبيته وكذلك عصبة على ابن
ابى طالب والعباس ابن عبد المطلب ولم يكن للقوة ادنى اثر فى
خلافة أبى بكر

(٢) أى فابو بكر كنا بليون وامثاله . ويعلم الله انه لولا
ابو بكر لذهب الاسلام منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حينما
ارتد العرب عن الاسلام . وسنفصل ذلك تفصيلا وافيا اثناء ردنا عليه

عليه وسلم . وان من اهم تلك الاسباب التي نشأ عنها ذلك الزعم بين المسلمين ما لقب به ابو بكر من انه خليفة رسول الله)

الى ان قال : ولهذا اللقب روعة . وفيه قوة وعليه جاذبية . فلا غرو ان يختاره الصديق وهو الناهض بدولة حادثة . حمل ذلك اللقب جماعة من العرب والمسلمين على ان ينقادوا لامارة ابي بكر انقيادا دينيا)

الى ان قال : صحيفة ٩٧ وما كان هؤلاء من غير شك مرتدين . وما كانت محاربتهم لتكون باسم الدين فان كان ولا بد من حربهم فاتما هي السياسة) (١)

الى ان قال صحيفة ٩٩ : لسنا نتردد لحظة في القطع بان كثيرا مما وسموه حرب المرتدين في الايام الاولى من خلافة ابي بكر لم يكن حربا دينيا وانما كان حربا سياسية صرفه) (٢)

(١) فابوبكر والصحابة كانوا يسفكون الدم الحرام ويقتلون المسلمين من اجل الاغراض الدنيوية وهم الذين روينا عنهم انه لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث القتال والشيب الزانى والمرتد عن دينه وروينا عنهم (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) واذا كانوا فساقا الى هذا الحد فلا ثقة بما نقلناه عنهم وهو

تنبيهه وقع تساهل في تصحيح هذا الباب وقيله ولله يخفى
على انقاريء الفطن كما وقع اصل الشرح اصلا في بعض المواضع
والأمر في ذلك يسير وقع كان في المسوده بعد المقدمة فصل فيه
بيان موجبات كفر الاستاذ ولكن قدم عليه الباب الذي بعده
غلطا وقد رأينا ان نذكر ذلك الفصل في آخر هذا القسم قبل
قسم الخلائه ليكون كنتيجه له م

بقية شرح نمرة ١ صحيفة ٧٥

الدين كله . واذا نظرت في حال ابى بكر وجدته ابعد الناس عن
مظاهر الملك وأهته بل لا تكاد تجد فرقا بين عهده وعهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من جهة تلك المظاهر والتاريخ اعدل
شاهد يكذب الاستاذ

شرح نمرة ٢ صحيفة ٧٥

(٢) فالشيخ لا يتردد في فسق ابى بكر ومن معه

المؤلف وما استند اليه

يؤخذ من الكتاب بغاية الوضوح واجلاء على الرغم من
روغان الشيخ ومخادعته انه يقول . ان الاسلام ليس فيه جهاد فهو
بذلك ينكر صريح القرآن والسنة . ويقول ان النبي كان يجاهد
لا باصر الله . ولا في سبيل الله وهو يستلزم ان يكون النبي قد
سفك الدماء وسبى النساء وفتح البلدان واخذ الاموال بغير وجه
شرعى ولا امر سماوى كما يفعل الملوك الظالمون المستعمرون . وهو
فضلا عن نسبة هذا الى النبي صلى الله عليه وسلم يصادم صريح
القرآن مثل قوله : وجاهدوا في الله حق جهاده : اتروا خفافا وثقالا
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله : الى آخر ما سند كره .
فمع كونه خالف هذه النصوص الصريحة المعلومة من الدين
بالضرورة نسب الى النبي سفك الدماء وسبى النساء بغير حق بل
للملك والاستعمار .

استند المؤلف الى آيات منسوخة من كتاب الله تعالى او
مشملة على القصر الاضافى او مؤولة بغير ما اراد منها وعلى كل حال
فكان يجب ان لا يأخذ منها عدم مشروعية الجهاد وقصر الرسالة

على التبليغ لا ذير . والا كان القرآن متضاربا متناقضا فمجرد نظرة في القرآن تكفي لفهم ان هذه الآيات لا يراد بها ظواهرها بدليل الآيات الاخرى الصريحة . وبدليل فعله وقوله صلى الله عليه وسلم فيما تواتر الينا . فزعمه هذا يرد صريح القرآن والسنة المتواتره عنه صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا . ويجمله صلى الله عليه وسلم سنا كما للدهاء أخذًا للاموال من غير ان يكون مأمورا بذلك وهو من جهة اخرى يقضى على ثلاثة ارباع ائمة الاسلامى الذى وردت به السنة وقرره الأئمة وأجمعت عليه الامة فانه ينكر كل ماورد فى ابواب المعاملات والجنايات والشهادات والقضاء والميراث وكل شىء له علاقة بالدنيا فان الدين عنده لا علاقة له بالدنيا وما جاء عن الرسول من ذلك فهو خارج عن حدود رسالته . فانظر فى صريح القرآن كان يذنبى ان يمنعه عن ان يقول ما قال او يتوقف على الاقل ويراجع العلماء فى ذلك ان كان يجمله لا ان يجزم بان الرسول مبلغ لا منفذ وان هذه كلها خارجة عن حدود الرسالة غير مبال بالآيات الاخرى ولا بالسنة المتواتره عنه صلى الله عليه وسلم هذا وانما فيما اورده من الآيات عدة اجوية . اما ان نقول انها منسوخة ومعلوم ان الجهاد لم يشرع الا بعد ان قويت شوكة المسلمين وكثر عددهم .

وذلك بعد ان مضى ثلاثة عشر عاما بمكة وسنة أخرى بالمدينة وقد كان المسلمون على غاية الضعف والاضطهاد بمكة وقد اضطروا من اجل ذلك الى الهجره فكيف يصح ان يشرع الجهاد وهم على ما ذكرنا واما ان نقول ان المراد من الحصر في مثل قوله (ان عليك الا البلاغ) ان الذى يحاسبهم ويمجازيهم على ما في ضمائرهم وما تكن قلوبهم انما هو الله تعالى . ويراد من هذا انه متى ذل النبي صلى الله عليه وسلم ما عليه كما امر به فقدادي الواجب سواء دخلوا في الاسلام او لم يدخلوا . وسواء ناذقوا او اخلصوا فليدعهم بعد ذلك لله تعالى فهو المحاسب والمجازى . فلا تذهب نفسه عليهم حسرات . ومثل قوله تعالى (لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي) اما منسوخة بآيات القتال . واما ان الجزية مقبولة منهم فليسوا مكرهين على الدين مع قبولها .

واما ان المراد ان الحق واضح جلي فما كان ينبغي ان يكون فيه اكره بدليل قوله (قد تبين الرشد من الغي) فهو بمنزلة قوله تعالى لا ريب فيه . اى لا ينبغي ان يكون فيه ريب وقد ينزل الشيء منزلة عدمه لوجود ما يزيله من الدلائل كما قرره علماء المعاني . وبعضهم يقول ان الاكره انما يكون على شيء لا خير

فيه . واما الدين فهو خير كله . وقد ذكروا في اسباب انزول ما يؤيد النسخ . ويقال في قوله تعالى اذأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين . نحو ما تقدم . او يقال ان الاكراه على الايمان لا يمكن لاحد فان الايمان هو تصديق القلب واذعان النفس ولا يمكن لاحد ان يدخل في القلب هذا التصديق وذلك الاذعان . الا الله تعالى . الى آخر ما قال العلماء . وعلى كل حال نآيات الجهاد واضحة صريحة لا يصح معها ان يقول ان الجهاد غير مأموره . ومن قال ذلك كان منكر الما جاء به القرآن على ان هذا الشيخ قد أتى بالآيات التي هي من اول ما نزل بمكة واستدل بها . ولا شك عند العلماء انها منسوخة اجماعا . ولكنه لا يعرف ما عند العلماء ولا يبحث في تاريخ انزول ولا اسبابه . او يريد التلبيس على العامة ولذلك تراها يأخذ الآية ويترك ما قبلها وما بعدها وقد أخذ آية الصف في قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى وترك قوله تعالى بعدها تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم الى غير ذلك من تليسه وانظر الى الآية السابقة التي ذكرها وهي قوله اذأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فلو ذكر ما قبلها وما بعدها لما كان هناك ريبه في ان القرآن يريد ان الهداية بيد الله

تعالى وانه لاراد لمشيئته فهي نظير قوله من يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقوله ومن يرد الله فنتنته فلن تملك له
من الله شيئا وهذا هو نص الأيتين (ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما
كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله فانظر وتأمل وادعجب ونحن هنا
نسرده عليه آيات الجهاد والامر به والحث عليه . قال الله تعالى . كتب
عليكم القتال وهو كره لكم . وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لاتعلمون . وقاتلوا
في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم . مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم . واذغدوت من اهلك تبويء
المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم . ام حسبكم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين . ولئن قتلتكم في
سبيل الله او تم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون . ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . يا ايها
الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا فليقاتل في
سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة . ومن يتاتل في

سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما . فلما كتب
عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد
خشية . فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا . فقاتل
في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرص المؤمنين . فان اتزلوكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا .
فان لم يعتزلوكم ويقاتلوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا . فان
لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم
وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا . يجادلون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم . يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله
والرسول . اذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غيره
ذات الشوكة تكون لكم . ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع
ذابر الكافرين . اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بانف من
الملائكة مردفين فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان . ومن
يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقدباء بنضب
من الله وماواه جهنم وبئس المصير . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله . واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسة .
فاما ثقتهم في الحرب فشر دبرهم من خلفهم لعلهم يذكرون . واما

تخافن من قوم خيابة فانبذ اليهم على سواد. ان الله لا يحب الخائنين -
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل. وما تنفقوا من شئ في
سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظالمون . وان جنحوا للسلم فاجنح
لها . يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون
صابرون يبايوا مائتين الى آخره . فكلوا مما ذنبتكم حلالا طيبا . ان
الذين آمنوا وما جروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله الح
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة . واعلموا ان الله مع المتقين .
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واتعدوا
لهم كل مرصد . قاتلوهم يذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ام حسبتم ان تتركوا وما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا
المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون . اجعلتم ستاية الحاج وعمارة
المسجد اجرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله
لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين . قل ان كان
آباؤكم وابناؤكم وازواجكم وعشيرتكم واهوال اقربتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى ياتي الله بامرہ والله لا

يهدي القوم الفاسقين . قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله . الى آخره . يا أيها الذين
آمنوا مالكم اذا قيل لكم اتفروا في سبيل الله اتأقلم الى الارض .
اتفروا خفاناً وثقالاً وجاهدوا باموالكم في سبيل الله .
وكرهوا ان يجاهدوا بامولهم وانفسهم في سبيل الله وقاؤوا
لا تنفروا في الحرقل نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون .
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حتماً في
التوراة والانجيل والقرآن . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى
اذا ضاقت اياهم الارض بما رحبت . ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا
نصب ولا مخمصة في سبيل الله . ولا يطأون موطناً يعيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب لهم به عمل صالح . يا أيها الذين
آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة . فاذا
لقتيم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا نخستهم فشدوا
الوثاق فامامنا بهد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها . فاذا
انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم
حرص ينظرون اليك نظر المنشى عليه من الموت . ولنبلونكم حتى

نلّم المجاهدين منكم والصابرين . هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل
الله . سيقول المخلفون من الاعراب شنئنا اموالنا واهلونا فاستغفر
لنا . ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون . فان
تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا . وان تنولوا كما توليتم من قبل
يعذبكم عذابا اليما . لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة . وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها . انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم في سبيل الله .
يايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من خذاب اليم .
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
فكيف لا يكون الجهاد مشروعا ولا مأمورا به بعد ذلك كله
واما السنة فقد قال صلى الله عليه وسلم . من مات ولم يفز ولم
يحدث نفسه بالذنومات على شعبة من النفاق . وقال وقد سألته
سائل ان احدنا يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فاي ذلك في
سبيل الله ؟ فقال من جاهد لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل
الله ؟ فكيف يكون لتأييد الملك وتوسيعه كما يقول الشيخ ؟ وقال
صلى الله عليه وسلم . امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله . فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها . وقال

تعدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها . وقال لا يجتمع
كافر وتاتله في النار أبدا . وقال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر
بوقيامه . وقال الجنة تحت ظلال السيوف الى ما لا يحصى من الاحاديث
بوهي مشهورة معروفة في كتب الصحيح استند الشيخ ايضا في كون
الزبي ليس ملكا ولا حاكما . الى ماورد من ان النبي خير فاختار ان
يكون نبيا عبدا . ولم يختار ان يكون نبيا ملكا وقد جعل الشيخ جهلا
كبير اذ ان المراد بكونه نبيا ملكا ان تبسط عليه انذيا فيكون له من
القصور الشاهقة مثلا . ومن أبهة الملك وجلاله مال الملوك . فاختار
صلى الله عليه وسلم الكفاف من العيش وقال اجوع يوما واشبع
يما ولم يختار أبهة الملك ولا مظاهره وما يجب له عند ملوك الدنيا
المعروفين . لا نفي الحكم والتنفيذ (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فما شجر بينهم) واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) فاذا استأذنوك
لبعض شأنهم فاذن من شئت منهم . انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس الى آخره ولكن الشيخ لا يفرق بين الامرين .
بل يقول ان أبا بكر الذي اثبت له الملك كانت تغلب عليه العبودية
بومظاها للاحالة الملوك وأبعتها . وانظر الى عمر الذي كان في توبه
اثنتا عشرة رقعة فهذا هو المراد

يقول مستدلاً على كون النبي ليس ملكاً ولا حاكماً بل أنه لم تكن هناك وحدة سياسية ولا مدنية . وهي شرط لكونه حاكماً أو ملكاً أو خليفة أو ماشئت فسمه . وأنى اعجب له كل العجب فإن النبي صلى الله عليه وسلم وحد بين الناس في أمورهم الداخية المدنية والخارجية السياسية وجعل النظام الواجب الاتباع للجميع واحداً . فنظامهم في البيع والشراء والشركات والأنكحة والميراث والقضاء والشهادات والجنايات واحد (لجميع) - غاية الأمر أنه ترك لهم الوسائل التي تؤدي إلى مقاصد الشرع من حفظ النفوس والأموال والأعراض والدين والفعل يتصرفون فيها بما يضمن النية المقصودة والدين لا ينظر إلا للمصلحة حيث كانت فإذا اختلفت مصالح الأمم في بعض الأبواب صح أن يكون لكل أمة من النظم ما يضمن مصلحتها لأن الدين لا يطلب إلا المصلحة كما قلنا فإذا اتفق أن أمراً من الأمور يؤدي إلى المنفعة في بعض الأزمنة أو الأماكن وأنه بعينه يؤدي إلى المصلحة في بعض آخر كان محظوراً في الأول مطلوباً في الثاني وليس ذلك تناقضاً في الشريعة لما علمت أنها تحافظ على الغايات دون الوسائل ولأن المطلوب لها هو السعادة والمصلحة في كل زمان ومكان فلا ريبه لمرتاب بعد أن يعرف روح الشريعة ومقاصدها) ونظامهم في الجهاد

والامان والصلاح وكل ما يفعلونه مع اعدائهم واحد (للجميع) وقد
جاهد وجاهد وصالح وأمن وقال وفعل ثم قال اتبعوني . وقال القرآن
وما آتاكم الرسول فخذوه . الى غير ذلك من الاوامر التي لاهوادة
فيها . بل نرى من وحدة المسلمين شيئا لا نجد عند غيرهم فان تأمين
اى رجل منهم يسري على الجميع (ويسعى بذمتهم ادناهم) فاذا كان
قد وضع لهم نظاما فيما بينهم ونظاما مع اعدائهم نأى شىء بقى من
الوحدة الدينيه او السياسيه بل نجده صلى الله عليه وسلم بانفع في تلك
الوحدة مبالغه تدهش العقول فانه وحد بينهم في القبلة وفي المواسم
وفي الاجتماع على خليفه واحد . حتى لقد اوصاهم في صنوف
الصلاة ان لا يختلفوا لتختلف قلوبهم وامرهم ان يخالفوا غيرهم من
اليهود والمجوس والنصارى محافظة على شخصيتهم وسعيها وراء تلك
الوحدة . بل نراه صلى الله عليه وسلم وحد بينهم في الانظمة
العادية والاشياء الفردية . فحرم عليهم الحرير جميعا . واخر جميعا .
واكل السباع جميعا . الى غير ذلك . على حين اننا لا نرى قانون
دوله يوحد بين الناس في امورهم العادية . واحوالهم الشخصية نأى
محافظة على الوحدة تكون أبلغ من هذا ؟ وحدة في العقائد . ووحدة
في الصلاة ووحدة في الزكاة . ووحدة في شهر الصوم ووحدة في

قبلتهم التي يتوجهون اليها. ووحدة في أعيادهم ومواسمهم . . . ووحدة
في ماملتهم وقضائهم وانكحتهم وميراثهم (وحدة في كل شيء)
فماذ يريد الشيخ بعد هذه الوحدة التي لم تعرفها القوانين ولا
واضعوها ولا جاءها الفلاسفة . فانها لا تعنى الابصار ولا تكن تعنى
القلوب التي في الصدور

وسندكر لك شيئا من تلك الانظمة التي شرعها المتبعيه
صلى الله عليه وسلم في الابواب كلها في فصل التعليقات ان
شاء الله تعالى

تعليقات وجيزة على بعض عبارات الكتاب

(١) يقول ان دعوة الرسل انما تكون بلا اقتناع ولا يصح أن تكون بالجهاد وما عرفنا احدا من الرسل خزا قوما في سبيل الاقتناع بدعوته (صحيفة ٥٠) اليس ذلك مصادما لآيات الجهاد كلها بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومصادما أيضا لقوله تعالى فيما يقص علينا من أنباء السابقين (قالوا يا موسى ان ذبها قوما جبارين) قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون)

وانى اعجب له كيف قال ذلك وهو مسيحي فى كل نزعاته وأقواله وقد ذكرت التوراة الحرب فى أما كن كثيرة . فالشريعة الموسوية كالمحمدية فى الآية العشرون من الباب الثانى والعشرين من كتاب الخروج (من يعبد الاوثان فليقتل) الباب العشرين هكذا (اذا دنوت من قرية لتقاتلها ادعهم اولا الى الصلح فان قبلت وفتحت لك الابواب فكل الشعب الذى بها يخلص ويكونون لك عبيدا يعطونك الجزية واذا سلمها الرب الهك فاقتل جميع من بها من

جنس الذكر بالسيف دون النساء والاطفال والدواب وما كان في
القرية ذيرهم واقسم للعسكر الغنيمة بأسرها
(٢) يقول أن النبي صلى الله عليه وسلم ما عزل واليا ولا عين
قاضيا الخ كيف هذا وقد ثبت في الصحيحين أنه ولي عتاب بن أسيد
على مكة كما ثبت أنه أمر باذان بن ساسان حين أسلم على ما كان تحت
يده وهو أول من أسلم من ملوك الهجيم وأمر بعده شهر بن باذان
وأمر بعده شهر سعيد بن العاصي وولي المهاجر بن ابى أمية المخزومي كنده
والصدف وولى زياد بن أمية الانصاري حضر موت وولى ابا موسى
الاشعري زبيد وزمع والساحل وولى معاذ بن جبل الجند
وولى ابا سفيان نجران وولى ابنه يزيد تيماء وولى عمرو بن
الناص عمان وأعمالها . الى غير ذلك مما جاء في كتب الحديث
والسير ومعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم انه كان يكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم (وقد كتب عليه السلام الى المنذر بن ساوي
كتابا يدعو فيه الى الاسلام وبعث به السلاء بن الحضرمي) من محمد
رسول الله الى المنذر بن ساوي اني قد شفعتك في قومك فاترك
للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك
مهما تصالح فلن نعزلك عن عمالك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته

فعلية الجزية من كتاب ثان (من محمد عبد الله ورسوله الى جيفر
وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى انكما ان اقررتما بآسلام
وليكنكما وإن أيتما أن تقرآ بالآسلام فآن . ماكنكما زائل عنكما) من
كتاب ثالث) من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من
اتبع الهدى وأعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخلف ناسلم تسلم وأجعل
مك ما تحت يدك) هذه الكتب مأخوذة من كتب السير وقد
أناضت فيها المواهب اللدنية وشارحها الزرقاني وتد جاء في الحديث
الصحيح من استعملناه منكم على عمل فكنتمنا شيئا منه فهو غلول
وجاء فيه أيضا أن أبا ذر قال له صلى الله عليه وسلم استعملني على بعض
ما ولاك الله . الى غير ذلك

(٣) يقول رسالة لآحكم . وما ينبغى أن يكون للرسول حكم
مع أن الله يقول (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما أراك الله) ويقول (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسألوا تسالما)
(ويقول) (وإن آحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم
أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) (ويقول) (أفحكم الجاهلية
يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)

فلم يجز لهم أن يرجعوا لحكم الجاهلية بعد الاسلام فهل
يقول مسلم بعد ذلك ان الاسلام لا حكم فيه . بل نقول ان الديانات
الاخري التي ليست مثل الاسلام قد جاءت بالحكم والتنفيذ وهكذا
يجب في العقل أن تنفذ قوانين العدل والاصلاح التي جاءت بها
الشرائع كلها متى أمكن ذلك والا كانت عبثا . ولا شك أن عدم
تنفيذ الواجبات مع القدرة عليه جريمة امام الشرع والعقل والعرف .
يكاد ذلك يكون بدهيا فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
وقد قال تعالى (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من
كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ حَتَّى قَالَ (ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الظالمون) ثم قال بعد ذلك أيضا) وليحكم أهل الانجيل
بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون
فهل هناك تصريح أكبر من هذا في انديانات كلها فكيف تكون
وظيفة الرسل مقصورة على البلاغ وكيف يقول ماعرفنا أحدا من
الرسل غزا قوما الى آخره أليس ذلك تكذيبا لصريح القرآن وجميع
الكتب السماوية وما يقضى به العقل السليم
(٤) يقول أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يضع للعرب نظاما

وكانوا متباينين تمام التباين في أنظمتهم . وكل يضع لنفسه ما يشاء
كيف لم يضع لهم انظمة وتركهم على ما كانوا عليه ، هل تركهم
يأخذون الربا كما كانوا يفعلون وهو القائل (اتقوا الله وذروا ما بقى
من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا بدأذنوا بحرب من الله ورسوله
وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وهو
القائل في حجة الوداع كل ربا موضوع . واول ربا اضعه ربا العباس .
هل تركهم يقتلون غير انقاتل بالقاتل او العدد الكثير في الواحد
كما كانوا يفعلون وهو القائل ولا تزر وازرة وزر اخرى . لا يحل
دم امرىء مسلم الا باحدي ثلاث . اثيب الزانى والقاتل والمرتد
هل تركهم يتزوجون نساء آبائهم كما كانوا يفعلون ؟ وهو قائل ولا
تنكحوا ما نكح ابائكم من النساء ؟ هل تركهم يمنعون البنات من
الميراث كما كانوا يفعلون وهو القائل يوصيكم الله في اولادكم .
للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
وان كانت واحدة فلهما النصف الخ

ان الذي نعرفه ويعرفه كل مسلم انه وضع لهم نظاما في كل شيء
حتى في باب الاطعمة . والاشربة فضلا عن البيوع والشفعة .
والجنائيات . والميراث وغير ذلك وانسق لك شيئا وجيزا مما شرجه

لهم والزمهم به في الابواب كلها (حتى الماديات الفرديه)
قال وهو الصادق المصدوق آمرا وناهيا ومعلما ومرشدا في
مختلف الابواب وجميع فروع الحياه فكيف تركهم وشأنهم مع هذا؟
من وقع على ذات محرم فاقتلوه . وفي الصحيحين أن ابنة النضر أخت
الربيع لطمت جارية فكسرت سننها فاختموا الى النبي صلى الله
عليه وسلم نأمر بالقصاص فقالت أم الربيع يارسول الله أتقتص من
فلانة لا والله فقال سبحان الله يأم الربيع كتاب الله القصاص
(فكيف يكون خارجا عن حدود الرسالة وهو كتاب الله)

عن بريده رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لفائد السريه اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث
خلال فان اجابوك ناقبل منهم وكف عنهم الخ

وعن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغير عند صلاة الصبح وكان يتسمع فاذا سبعا اذا نأ أمسك والا اغار
فكيف يكون الجهاد لذلك بعد هذا (يا حضرة الاستاذ)

وعن عصام المزني رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا بعث جيشا أو سريه يقول لهم اذا رأيتم مسجدا أو سبعم
مؤذنا فلا تقتلوا أحدا فمن يبلغ الاستاذ ذلك عن رسول الله ؟

وعن ابن عباس رضى الله عنه صالح النبي صلى الله عليه وسلم
أهل نجران على الفى حلة النصف فى صفر والنصف فى رجب فكيف
لا يكون للنبي ولاية خارجه عن حدود البلاغ
وفى باب الاطعمه (كل ذى ناب من السباع فاكاه
حرام)

وفى باب الاشربة (فاشربوا فى كل وعاء غير أن لا تشربوا
مسكرا)

وفى باب اللباس (لا تلبسوا الديباج ولا الحرير من لبسه فى
الذي لم يلبسه فى الأخره)

وفى باب الربا (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر
والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يدايد)
(فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم)

(الذهب بالورق ربا الأهاء وهاء والبر بالبر ربا الأهاء وهاء)
وفى باب البيوع (ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير)
(لا تتلقوا الركبان لبيع ولا يبيع بعضكم على بيع بعض)
(لا يبيع حاضر لباد) (لا تبيعوا الثمرة حتى يبدو صلاحها وتذهب
عنها الأذات)

(من ابتاع نخلا بعد أن تؤبر فثمرتها للذي باعها إلا أن يشترطها منه)

وفي باب الشفعة (الشفعة فيما لا ينقسم فإذا وقعت الحدود وعرفت الطرق فلا شفعة)

(إذا اختلفتم في الطريق فاجعلوا عرضة سبعة أذرع)

وفي باب الرهن (الظهير يركب بنفقته إذا كان مرهونا)

وفي باب الهبة (اتقوا الله واعدلوا في أولادكم)

وفي الفرائض والوصايا (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر

المسلم الحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر)

وفي باب الإقضية (إن المقسطين يوم القيامة على منابر من

نور) (ما من عبد يسترجه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش

لرعيته الأحرم الله عليه الجنة) (لا يحكم أحدين اثنين وهو غضبان)

(البينة على المدعى واليمين على من أنكر) وفي الدماء والحدود

(لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث الشبب الزانى والنفس

بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة) (أبغض الناس إلى الله عز

وجل ثلاثة ملحد في الحرم ومتبع في الإسلام سنة الجاهلية ومتطلب

دم امرئ بغير حق) (من قتل ذميا لم يرح راحة الجنة) (لا تقطع

يد السارق لا في ربع دينار فصاعدا) (الثيب جلد مائة ثم رجم
ياحجاره والبكر جلد مائة ثم تغريب سنه) (المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده) (كل المسلم على المسلم حرام . دمه وعرضه وماله)
وعن البراء رضى الله عنه قال مر بي خالى ابو بردة بن دينار ومعه
لواء نقلت اين تريد فقال امرنى رسول الله صلى عليه وسلم أن
اذهب الى رجل تزوج امرأة أبيه نأتية برأسه

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه
وسلم من وجد تموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمنفعل به
وفى باب القذف) عن عائشه رضى الله عنها قالت لما نزل
عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا
القرآن فلما نزل عن المنبر أمر بالرجلين والمرأة فضر بواحد اذ قد
تعنى حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وجمنة بنت حجير

وفى باب السرته) عن عائشه رضى الله عنها أتشفه () فى حدود
حدود الله تعالى ثم قام فاخطب ثم قال . انما اهلك الذين من قبلكم
انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف
(١) انخطاب من النبى صلى الله عليه وسلم لإسامة بن زيد حين

كله فى العفو عن المخذومية التى سرقت

أقاموا عليه الحد . وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)

(تأمل في هذا كثيرا ثم ارجع الى ما قاله الشيخ في كتابه)
وفي باب الخمر (عن أنس رضى الله عنه قال ضرب النبي صلى
الله عليه وسلم في الخمر بالجريد والنعال
وعن بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (من شرب الخمر فاجلدوه)
في الشفاعة والتسامح والحدود

عن يحيى بن راشد عن بن عمر رضى الله عنه من حالت
شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد حد الله عز وجل ومن
خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله تعالى حتى ينزع ومن
أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله تعالى)

والسنة مملوءة بما جاء في هذه الابواب وذيرها مما لا يخفى على
مسلم وهذه الاحاديث التي تليت عليك . أخوذها كلها من الكتب
السنة وليس فيها ضعف بل كتاب الله قد جاء الكثير من ذلك
فبين لنا احكام الدين واحكام الشهود والمعاملات الحاضرة والمؤجلة
وما يكتب وما لا يكتب . وأخذ الرهن في السفر في قوله (يا أيها الذين

امنوا اذا تدانيتهم بدين الى آخره) (وقال لنا) ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع الى آخره
وقال لنا ولا تؤثروا السفهاء اموالكم . وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح
فان أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقال انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفو من الارض والسارق والسارقة
فأقطعوا أيديهما وقال (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلده وقال والذين يرمون المحصنات تم لم يأتوا بربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلده ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
وبين احكام الطلاق والنفقات والرضاع والمتعة والبيع
والربا الى غير ذلك مما يطول شرحه فكيف لم يضع لهم نظاما
ولم يشرع لهم احكاما ان هذا الجبل قبيح او كثر صريح م

بيان خبث نية الشيخ وسوء قصده

الرجل استعمل الدهاء البالغ والسياسة الخبيثة التي يستعملها دهاة المسيحيين تماما فتراه يثني على النبي صلى الله عليه وسلم كما يثني زويمر على الشيخ الغزالي مثلا ثم يصف حكومته في اختلالها واضطرابها باشنع الاوصاف وأنه لم يكن يصنع ما يصنع عن وحي ولا حسن تدبير أو اتقان سياسة فاعمال النبي عنده كانت غير مأمور بها من قبل الله وهي مع هذا في غاية الاختلال والاعتدال . فهي ليست شيئا في الدين ولا في الدنيا وقد بينا هذا في الكلام على النظام النبوي . و تراه قد تناقض في كتابه في نقط كثيرة ولا أرى هذا التناقض الا لسياسة مدبرة وأمر يراد الا ان ما في القلب لا بد أن يفضحه اللسان ويقوم عليه البرهان مهما تحفظ صاحبه . فمن الدلائل على خبث النية وقصد التفرير بالقارىء والتليس عليه انه ذكر ان أعمال النبي كلها من جهاد وأخذ زكاة وجزية داخلية في حدود الرسالة عند جمهور العلماء صحيفة . و ذكر أيضا مثل ذلك في صحيفة هه فقال

(فاما أن المملكة النبوية عمل منفصل عن دعوة الاسلام وخارج

عن حدود الرسالة فذلك رأى لا نعرف في مذاهب المسلمين ما
يشاكا (تم تراه يقول في صحيفة ٥٦

ان هذا الرأى ليس لأحد إلا لابن خلدون . ومن ذلك ما
نقله عن العلماء فى صحيفة ٥٥

أنهم يقولون ان الخليفة مقيد بالشريعة لا يتخطاها ويقول فى
صحيفة ٧٤ ما يناقض ذلك تمام المناقضة وينسبه لامة العلماء والمسلمين
الى غير ذلك وهو كثير

وانسق اليك دليلا آخر واضحا على هذا الخبث المقصود
وتراه يقول فى صحيفة ٥٥

(ولا يهو لنك أن تسمع أن للنبي صلى الله عليه وسلم عملا
خارجا عن وظيفة الرساله . وان ملكه الذي شيده هو من قبيل
ذلك العمل الدينوي الذي لا علاقة له بالرساله . فذلك قول إن
أنكرته الاذن لان التشدق به خير وألوف فى لنة المسلمين . فقواعد
الاسلام ومعنى الرساله وروح التشريع وتاريخ النبي صلى الله عليه
وسلم كل ذلك لا يصادم رأيا كهذا ولا يستفضمه بل ربما وجد ما
يصلح له دعامة وسندا ولكنه على كل حال رأى نراه بعيدا) نقد
استبعد هذا الرأى سياسة وتغريزا كما هو ظاهر من عبارته (بل من

عباراته الكثيره كما) قلنا . ثم يقول بعد هذا الاستبعاد بثلاثة
اسطر صحيفه ٥٦

(ومن البين ان ذلك الرأى) اي الذي هو عكس الرأى
السابق) لا يمكن نقله الا اذا ثبت ان من عمل الرساله ان يقوم
الرسول بعد تبليغ الدعوة الآليه بتنفيذها على وجه عملي أى ان
الرسول يكون مبلغا ومنفذا معا . غير ان الذين بحثوا فى معنى
الرساله ووقفنا على مباحثهم اغفلوا دائما ان يعتبروا التنفيذ جزءا من
حقيقه الرساله الا بن خلدون أليس هذا غفلة عما قاله أولا من ان
ذلك مذهب جمهور العلماء أو عامة المسلمين ولكن هذا تناقض
مقصود فيما اعتقد ولعله أراد بالذين بحثوا فى معنى الرساله اولئك
المقدسين عنده من علماء اوربه مثل ارندو من يشبهه ممن لا يعرفون
الا المسيحية التى هى روحية محضه لا علاقة لها بالدنيا
أفلا يتبين من هذا بكل جلاء ووضوح أنه يقول غير ما فى قلبه
وغير ما تكنه نفسه ؟ ثم قال صحيفه ٥٥

(لا نرى لذلك القول دعامة ولا نجد له سندا وهو على ذلك
يناشئ معنى الرساله ولا يتلاءم مع ما تقضى به طبيعة الدعوه الدينيه)
فانظر كيف تناقض مع قرب الصحائف بل الاسطر بل يكاد

يكون ذلك فى صحيفه واحده فهل يمكننا أن نفهم انه تغير فكره أو عقيدته حتى قال هذه العبارات الثلاث فى صحيفه واحده . أو ألا أتصور ألا أن هذا التناقض سياسى يقصد به التغريرو والتضليل لأجل أن يأخذ القاريه الى ما يريد من حيث يشعر ولا يشعر فاذا أتى بما ينفره استدرك فجاء بما يؤنسه حتى يستدرجه الى قراءة الكتاب كماه ثم يتلو عليه النتيجة الاخيره انى يقصدها

وقد صرح بما يريد مرة أخرى فقال وولاية الرسول على قومه ولاية روحيه . نشؤها ايمان القلب وخضوعه خضوعاً صادقاً تاماً يتبعه خضوع الجسم وقال فى صحيفه ٧١

ظواهر القرآن المجيد تؤيد القول بان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له شأن فى الملك السياسى . وآياته متضافرة على أن عمله السماوى لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معانى السلطان) وقال أيضاً فى صحيفه ٧٢

(القرآن كما رأيت صريح فى أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن الا رسولا قد خلت من قبله الرسل ثم هو بعد ذلك صريح فى انه عليه الصلاة والسلام لم يكن من عمله شىء غير ابلاغ رسالة الله تعالى)

وانه لم يكلف شيئا غير ذلك البلاغ وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا أن يحماهم عليه . وقال أيضا في صحيفة ٧٨ (فاما أخذ العالم كله بحكومة واحدة وجمعه تحت وحدة سياسية مشتركة فذلك مما يوشك أن يكون خارجا عن طبيعة البشرية ولا تتعلق به ارادة الله وقال أيضا في الصحيفة نفسها

(ذلك من الاغراض الدنيوية التي انكر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون له فيها حكم أو تدبير ذلك من أغراض الدنيا . والدنيا من أولها لا آخرها وجميع ما فيها من أغراض وغايات أهون عند الله تعالى من أن يقيم على تدبيرها غير ما ركب فينا من عقول وحبانا من عواطف وشهوات وعلمنا من اسماء ومسميات هي أهون عند الله تعالى من ان يبعث لها رسولا وأهون عند رسل الله تعالى من ان يشغلوا بها وينصبوا لتدبيرها

وقال أيضا في صحيفة ٨٠ بعد ان ساق آيات كثيرة (نحو ان انت الا نذير) وامثالها ترى من هذا انه ليس القرآن هو وحده الذى يمنعنا من اعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو مع رسالته الدينية الى دولة سياسية وليست السنة هي وحدها التي تمنعنا من ذلك ولكن مع الكتاب والسنة حكم العقل وما يقضى

به معنى الرسالة وطبيعتها انما كانت ولاية محمد صلى الله عليه وسلم
على المؤمنين ولاية غير مشوبة بشيء من الحكم
(ولم يكن تمت ولاية ولا قضاء ولا ديوان)

فانظر كيف صدع بان رساله لا تتجاوز حدود البلاغ وأن
ما عدا ذلك كان يفعله النبي من تلقاء نفسه وانه خارج عن حدود
الرساله وهذا هو الذي استبعده في صحيفه ٥٥ تفريرا بالتقارء ثم
صرح بعد ذلك غاية التصريح وكرر غاية التكرير كما تلونا عليك
فانت ترى مقدار تلاعبه وما يدمج في طيات عباراته من النيه الخبيثه
فانه لا يقصد بذلك كاه الا ان تنفيذ الاحكام خارج عن عمل النبي
من حيث هو بنى . واذا كان كذلك لم يجب الاقتداء به فيه
ولا يتأتى أن يكون مقصوده نفي الملك عنه ولا تنهت بتلك الاشياء
التي يذكرها بالتنميق من انه صلى الله عليه وسلم ليس شأنه في
ذلك شأن الملوك من حيث العسف والظلم . والاسترسال في
الشهوات والأبته والمظاهر الكاذبه وسكنى القصور الشاهقة وما
يشبهها لا يتأتى أن يكون ما يتقيه ويطييل القول فيه هو هذا لانه
ليس له خصم فيه حتى يجهد نفسه في دفعه أو اقناعه فان أحدا لم يقل
ذلك من المسلمين أو يتوهم توهمها فضلا عن أن يقول به ما

تمويهه وتلبيسه

ان الكتاب مملوء بالدلائل والقرائن والصرايح على ما قلنا مما لا شبهة فيه بيد انه قد يترض الناظر بعض كلمات في الكتاب قد يقصد منها المؤلف غير ظاهرها وقد يريد بها التلبيس على القارىء فإنه يستعمل فى كل مقام ما يظن أنه يؤثر فى نفوس القراء ويخرج من مضائقه بشيء من الحيلة والدهاء أو بشيء من الكذب والافتراء وان خالف كلامه فى مقام آخر علما منه أن النسيان شريزة فى الانسان والغفلة طبيعة من طبائمه وقد عرفنا هذه الطريقتة فى مؤلفات المبشرين والباطنية الذين يريدون التفرير بالمسلمين والتلبيس عليهم عالمين أنهم يصطادون بذلك خلقا كثيرا وأن أفلت من شبابهم الراسخون فى العلم والمتيقظون لدخائلهم وسوء نياتهم فمن ذلك كلمة (تكوين الحكومة الاسلامية) هو لا يريد بالحكومة الاسلامية الحكومة التى تبنى أسسها بمعرفة الاسلام فإن الاسلام لا شأن له بالحكومة عنده كما صرح بذلك فى مواضع كثيرة وانما يريد أنها حكومة أسسها المسلمون . أما الاسلام فلا علاقة له بها . ومن ذلك الثناء على الاسلام بأنه دعوة طاهرة ومقدسة سماوية

وأنها رحمة السماء بالأرض التي تفتح باب الملكوت وتوصل الى السعادة الأبدية وتورت العالم الأئخاء والسلام الى أمثال هذا .
لا يريد الخبيث بتلك العبارات المنمقة التي تستميل القراء الا غرضاً واحداً أدمجه تحت تلك الثياب الجميلة المازركشه ذلك الغرض هو أن الدعوه انقدسيه الطاهره التي هي رحمة وسلام ينبغى أن تكون روحيه صرفه (كما صرح بهذا في كثير المواضع) حيث قال ولاية محمد ولاية روحيه الخ وانه لا علاقة لها بالندنيا التي هي محل الشرور والاقذاء (واندنيا عند الله أهون من أن يعتنى بها أو يرسل اليها رسولا) (دعوة الدين وطبيعة الرسالة تأتي أن تجاوز حدود البلاغ المجرد) الى آخر ما قال فهو يريد أن دعوه طاهرة قدسية ككبهه لا ينبغى أن يكون فيها جهاد ولا جلد ولا رجم ولا قطع الى آخره .
هذا . ما يريد من امثال تلك العبارات المزخرفه

التي ناقض فيها نفسه بحكم المقام الذي يكون فيه سعيا وراء التأثير في القارىء واعتمادا على خفلة ونسيانه كما قلنا ومن تلك العبارات قوله (والجهاد وسيلة من وسائل تأييد الدعوه) وهو فى صحيفة ٥٢ (وظاهره اأول وهلة أن الجهاد لا يكون لمجرد الدعوة الى الدين ولا لحمل الناس على الايمان بالله ورسوله وانما

يكون الجهاد لثبوت السلطان وتوسيع الملك دعوة الدين دعوة الى الله تعالى وقوام تلك الدعوة لا يكون الا البيان وتحريك القلوب بوسائل التأثير والاقناع فأما القوه والأكراه فلا يناسبان دعوة يكون الغرض منها هداية القلوب وتطهير العقائد (وما عرفنا في تاريخ الرسل رجلا حمل الناس على الإيمان بالله بحد السيف ولا غزا قوما في سبيل الاقناع بدينه وذلك هو نفس المبدأ الذي يقرره النبي صلى الله عليه وسلم فيما كان يبلغ من كتاب الله قال تعالى (لا أكره في الدين قد تبين الرشد من النى) وقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) الى آخر ما ساق من الآيات المنسوخة أو المؤولة ثم قال

تلك مبادئ صريحة في أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم كرسالة اخوانه من قبل إنما تعتمد على الاقناع والوعظ وما كان لها أن تعتمد على القوة والبطش . واذا كان صلى الله عليه وسلم قد لجأ الى القوة والرهبة فذلك لا يكون في سبيل الدعوة الى الدين وأبلاغ رسالته الى العالمين وما يكون لنا أن نفهم ألا انه كان في سبيل الملك) هذه عبارته بالنص وقد قال كثيرا من امثلها في الكتاب وصرح مرارا كثيرة ان الرسول لا يتجاوز حدود البلاغ وان ولايته روحية

نقط فما سر هذه العبارة التي اعترف فيها بأن الجهاد وسيلة من وسائل تأييد الدين

سره ما ذكرنا من ان الكتاب وضع بنخطة مرسومة وطريقة مخصوصة يقصد بها التأثير في السامع واستدراجه من حيث يشعر او لا يشعر الى ما يريد المؤلف فيقول في كل مقام ما يراه ناذما في ذلك التأثير وموصلا اليه بعمدا على غفلة السامع ونسيانه موقنا بجهد اكثر القراء حتى اذا آانس من القارىء اقبالا وظن ان عبارته اثرت فيه وانه صار معه او احسن الظن به صرح من قرب او بعد برأيه الحقيقي وكثيرا ما نراه يستبعد الرأى خوفا من القارىء ثم يجيء لمقابلته الذى هو رايه فى الواقع فيقويه باادلة كثيرة حتى اذا ظن ان القارىء قد اقتنع بتلك الادلة صرح برأيه على سبيل الجزم وقد فعل هذا فى صحيفه ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ بنهاية الجلاء للناظر وهناك امثلة كثيرة لا نطيل بذكرها على ان مما لا شك فيه ان راي المؤلف هو ان الرسالة لا تتجاوز حدود البلاغ المجرد ودعوة الدين لا تقوم على السيف وانما تعتمد على الاقتناع والبرهان فيكون ذلك الجهاد وان كان لتأييد الدعوة (مع انه لا يستتد هذا ولا يقول به) وقد قال فى صحيفه ٥٢ انه لتوسيع الملك (خارجا عما امره الله به

فيكون من تلقاء نفسه وهو مصادم لصريح القرآن على كل حال على
 انا نقول قولاً مختصراً ان كان الجهاد خارجاً عن حدود الرسالة فقد
 سبك الدم الحرام بغير اذن الهى وان كان داخلاً فقد تجاوزت الرسالة
 حدود البلاغ باشد ما يكون وابغى فيه دم الكتاب من اساسه وكم
 لهذا الشيخ من اساليب تدل على الخبث المتنامى فان الكتاب في
 الواقع سياسى يرمى الى ذم سياسة بعيدة وقد بينا ذلك بوضوح البيان
 فى كلامنا على نقط الكتاب فى تسميه وعلى كل حال فلذى يقرأ
 الكتاب لا يشك فى انه اتى بها تمويهاً وتغريباً ليجأ اليها عند الضرورة
 ولكن لانه نسبة لهذه العبارة الصغيرة اذا قيست بما تقدم له من العبارات
 الكبيرة التى تملأ اوراقاً عديدة وبين فيها رايه بنهاية الصراحة واقام
 عليها الادلة العديدة فهى لاتنطلى على القارى بعد معرفة رايه وتتبع
 ادلته والوقوف على روح الكتاب السائدة فى كل ابوابه والاطلاع
 على نتيجته الاخيرة التى ذكرها على سبيل الجزم غير متردد فيها

قسم الخلافة

وهو اول القسمين في الكتاب

(١) اعترف في نقله عن المسلمين أن الخليفة عندهم إنما يسوس

الدنيا بالدين

يقال في صحيفة (٢) (وعندهم أن الله جل شأنه كما اختار
محمدًا صلى الله عليه وسلم لدعوة الحق وأبلاغ شريعته المقدسة الى
الخلق . قد اختاره أيضا لحفظ ذلك الدين وسياسة الدنيا به . فلما
خلق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى قام الخلفاء من بعده وقامه في
حفظ الدين وسياسة الدنيا به

الى أن قال في صحيفة هـ (قد يظهر من تعريفهم للخلافة ومن
مباحثهم فيها أنهم يعتبرون الخليفة مقيدا في سلطانه بمحدود الشرع
لا يتخطاها)

وبعد ان نقل ذلك كله وهو صريح في ان الخليفة لا يخرج عن
كتاب الله وسنة رسول الله وان الشريعة هي قانونه المقدس الذي
يجب عليه أن يلتزمه ولا يحيد عنه

بعد هذا قال في صحيفة ز أن للمسلمين مذهبين المذهب الاول

أن الخليفة يستمد سلطانه من سلطان الله تعالى وقوته من قوته
ذلك رأى تجد روحه سارية بين عامة العلماء وعامة المسلمين ايضاً
لم يكفه أن يفترى على المسلمين أن عندهم مذهباً كهذا حتى
نسبه الى عامة العلماء والمسلمين ناسياً ما نقله عنهم قبل ذلك وكيف
ينساه وليس بينه وبينه الا شئ قليل ولكن كثيراً ما قلنا أن عقيدة
المؤلف من أسوء العقائد في الاسلام وعلماء الاسلام فهمي التي تملئ
عليه مثل هذا وهي التي تجمله يقدم اقوال الشعراء في الملوك وتنايهم
في مدحهم مقدماً على ما يقول العلماء وما هو معروف عند كل مسلم
والشيخ حريص على ان يشنع بالمسلمين وعلماء المسلمين
ويخرج على اجماعهم ويفترى عليهم ما وجد لذلك سبيلاً وقد حقرهم
أثناء كتابه بكل أنواع التحقير الذي يفيد أنه يتمنى لهم الغوائل
ويتربص بهم الدوائر ويكفيننا ما قاله في حق العلماء في الباب
الثاني من الكتاب الاول وما قاله في الصحابة وفي ابي بكر في
الكتاب الاخير وهذا المذهب الذي ذكره عن المسلمين مذهب
مسيحي صرف ومن الغريب أن يذكر المذهب الثاني عن المسلمين
بقوله في صحيفة ٩ و ١٠

(وهناك مذهب ثاني قد نزع اليه بعض العلماء وتحدثوا به

ذلك هو أن الخليفة إنما يستمد سلطانه من الامة ذهى مصدر قوته
وهى التى تختاره لهذا المقام)

فتراه يذكر اختيار الامة للخليفة بالبيعة له مذهباً لبعض
العلماء وقد تحدثوا به مع ان المسلمين لا يعرفون غير هذا وهو نفسه
لم ينقل فيما نقل عن العلماء قبل ذلك الا هذا المذهب وأما غيره ان
كان له وجود فلا يربأ به فلا بد أن يكون للكتاب غاية مخصوصة
وخطة مرسومة فهم يقصدون به التليدس على العامة مرتكبين فى
ذلك كل طريق مستعملين فى سبيله كل حيلة ومما يجدر الالتفات
اليه أن المؤلف دائماً يقول عند المسلمين (فى لسان المسلمين فى لغه
المسلمين) حتى يخيل للقاريء أنه مسيحي لا مسلم وسر هذا انه ينقل
عن كتب المسيحيين لا عن كتب المسلمين مع ملاحظة أن روح المسيحية
هى المتغلغلة فى قلبه الواصلة الى اعماق نفسه ومما يلتحق بهذا أنه لم
يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالسيادة مرة واحدة فى كتابه من
أوله الى آخره

(٢) أنكر الخلافة فى الاسلام وخرج على اجماع المسلمين سلفاً
وخلفاً وما تقتضيه السنة الصحيحة من قتل الآخر الذى ينازعه
نقال صلى الله عليه وسلم (اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما) (ولا

يقتل المسلم الا لأمر هو في أعلا درجات الوجوب) وقد ترك الصحابة دفن النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك . فلا بد ان يكون من أوجب الواجبات وكذلك الدليل العقلي الصحيح فأن وحدة المسلمين وصلاح امرهم متوقف على ذلك وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . هذا وللشريعة نظام مخصوص بينته السنة تمام البيان وقد وضعت قوانين الراعى والرعية فكيف لا يكون ذلك مشروعا فيها ولا معروفا لها كما يقول الشيخ . واذا لم تكن راضية عنه كما يري فلماذا لم تنكره كما أنكرت غيره بل قررته ووضعت له نظاما وأوجبت له واجبات الى غير ذلك من الترغيبات والترهيبات التى جعلت الامام العادل ممن يظلمهم الله فى ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجعلته أقرب الناس منزلة عند الله كما فى المسند وغيره الى آخر ما جاء فيها (فكيف لا تعرفه) كما قال الشيخ

وقد حذر صلى الله عليه وسلم الناس من أن يكونوا بلا امام فيموتوا ميتة جاهلية وأمر حذيفة عند ذلك ان يعتزل الفرق كلها ولو أن يعرض على أصل شجرة حتى يأتية اجله كما فى الحديث الصحيح . وكان المعروف منه صلى الله عليه وسلم ألا يدع جماعة وان قلت بلا أمير حتى أمر الثلاثة أن يؤمروا عليهم واحدا منهم كما فى سنن أبى

داود عن ابى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا خرج
ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم) وفى سننه أيضا عن أبى هريرة
مثله وفى مسند الامام احمد عن عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال (لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الارض ألا
أمروا أحدهم) فاذا كان قد أوجب فى أقل الجماعات وأصغر
الاجتماعات أن يولى أحدهم كان هذا تنبيها على وجوب ذلك فيما
هو أكثر من ذلك بالاولى كما قاله بن تيمية ومع هذه الدلائل أيضا
ظواهر الكتاب التى بينتها العلماء فى مثل قوله تعالى (أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) (ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا) وأولو الامر هم الامراء بدليل سابقه ولا حقه
(فهو منكر للمعروف من السنة وظواهر الكتاب والاجماع والقياس
الصحيح على أن أحدث النظم التى يقدسها واضع الكتاب تقدر
الاذلية فضلا عن الاجماع)

مع ملاحظة أن مسألة الخلافة من الفروع لا من الاصول
فيكفى فيها الظن (والظن يكفى فيه بعض هذه الادلة) على أن
قوله صلى الله عليه وسلم من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة

جاهلية كلف في الموضوع وكذلك حديث حذيفة الذي يأمره فيه
صلى الله عليه وسلم أن يلزم جماعة المسلمين وامامهم الى آخره
انكر كل ذلك وقال في صحيفة ١٧ (وليس في شيء مما ذكره
دليل على ما زعموه من أن الشريعة اعترفت بوجود الخلافة أو الامامة
العظمى بمعنى النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم والقيام مقامه من المسلمين)
مع أن هذه النيابة التي يقولها المسلمون انما هي في تنفيذ
الشريعة والقيام على رعايتها ومراعاة حدودها الى أن قال
في صحيفة ٢٠ (أن دعوى الوجوب الشرعى دعوى كبيرة
وليس كل حديث وان صح بصالح لموازنة تلك الدعوى)
ومن العجب ما نلمحه من تلك النزعة التي لا تقول بشيء جاء
في السنة وان صح به الحديث ويطعن أهلها على ما روته الأئمة ولو
اتفق عليه البخاري ومسلم نلمح تلك النزعة في عبارة كثيرة من كلامه
ومن أظهرها قوله صحيفة ١٦
(أنه لعجب عجيب أن تأخذ بيدك كتاب الله الكريم وتراجع
النظر فيما بين فاتحته وسورة الناس فترى فيه تصريف كل مثل
وتفصيل كل شيء من أمر هذا الدين) ما فرطنا في الكتاب من
شيء) ثم لا تجد فيه ذكراً (لتلك الامامة العامة أو الخلافة)

فكأنه يرى أن كل حكم يؤخذ من القرآن لأنه ما فرط من
شيء وهذا بعينه هو نزعة الطائنين في السنة التاركين لها ومن ترك
السنة فقد ترك الدين كله لأن السنة مبينة للكتاب ومن قطع النظر
عن السنة ضل في الكتاب لا محالة . ان ذلك لكبير جدا من عالم
اسلامى وقاض شرعى . وأعجب من هذا أن يحيلنا ونحن في مبحث
اسلامى صرف على كتاب رجل انكايزي في الخلافة حيث يقول
في صحيفة ١٥

وإذا أردت مزيدا في هذا البحث فارجع الى كتاب الخلافة
للعلامة (السير تومس أرندل) ففي الباب الثانى والثالث منه بيان
ممتع ومفنع (مع ملاحظة أنه لم يصف أحدا من علماء المساهين بأنه
علامة) (فلا غرابة اذا وجدنا روح المسيحية ترفرف على الكتاب
كله) ومن غرائب دلم الشيخ العالم الازهرى أنه قرر أن علماء السياسة
قالوا الا بدل الناس من حكومة من أى نوع من الانواع ولو اشتراكية
أو بلشفية ثم رأى بفهمه الثاقب أن القرآن موافق لذلك أيضا وهو
فهم عجيب جدا يفوق فهم الباطنيين واليك عباراته قال
في صحيفة ٣٤ (على أننا لا نشك في أن ذلك الرأى في جملته صحيح
وأن الناس لا يصلحون فوضى لا سرة لهم ولعل أبا بكر رضى

الله تعالى عنه إنما كان يشير الى ذلك الرأي حينما قال في خطبته التي سبقت الاشارة اليها لا بد لهذا الدين ممن يقوم به ولعل الكتاب الكريم ينحو ذلك المذهب أحيانا حيث يقول (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون . وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ومبيننا عليه فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك . احكم الجاهلية بينون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وأنى لنى غاية الدهش والعجب كيف ينحو الكتاب ذلك المذهب أحيانا ونظام الحكومة الاسلامية معروف من الدين بالضرورة وكيف نفهم ذلك بعد ما يقول الكتاب الكريم (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) وبعد ما يقول (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك . احكم الجاهلية بينون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وبعد ما يقول .

وليحكم أهل الأنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) فكيف يريد حكماً أياً كان وكيف يميز كل أنواع الحكم على نحو ما قرره علماء السياسة إذا فتحنا باب التأويل بالهوى إلى هذا الحد وباب الفهم الذي لا مستند له ولا تعطيه عبارة الكتاب الكريم ولا يوافق شيئاً مما جاءت به السنة بل يخالف المعلوم من الدين بالضرورة فلا وثوق بشيء أصلاً ولا دين ولا شريعة وإنما هي أهواء وشهوات وجهلات ما كان ينبغي أن تصدر من طالب فضلاء عن عالم بل لا يصح أن تكون من مسلم لأنه لا بقاء للإسلام على هذا وقد كرر ما يفيد أن الإسلام يسمح بكل أنواع الحكومات مرة أخرى في صحيفة ٣٥ وعدد أنواعها بقوله (مطلقة أو مقيدة فردية أو جمهورية استبدادية أو دستورية أو شوروية ديمقراطية أو اشتراكية أو بلشفية)

ألى أن قال في صحيفة ٣٦ (فليس بنا حاجة إلى تلك الخلافة للأموال ديننا) إلى أن قال صحيفة ٣٨

(عسى أن يكون فيما أسلفنا مقنع لك بأن تلك التي دعوها بالخلافة والامامة العظمى لم تكن شيئاً قام على أساس من الدين القويم أو العقل السليم مع أنه صلى الله عليه وسلم صرح بذلك في أحاديث كثيرة

وقال في صحيفة ١٠٢ (كان من مصلحة السلاطين ان يروجوا ذلك الخطأ بين الناس) (أى اعتقاد ان الخلافة مركز دينى) حتى يتخذوا من الدين دروفاً تحمى عروشهم وتذود الخارجين عليهم) الى أن قال

حتى افهموا الناس ان طاعة الأئمة من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله وقد جهل فى ذلك جهلاً فظيماً فقد جاء فى صحيح البخارى من اطاعنى فقد اطاع الله ومن اطاع الامير فقد اطاعنى ويقول الله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) وقد ذكر هو فى الكتاب الاول احاديث صحيحة فى الطاعة ومنها (من بايع اماماً واعطاه صنفه يده وثمره قلبه فليطعه) الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة فى طاعة الأئمة فهذا جهل فظيع او نية خبيثة فلو فهمت الحكومة مغزى الكتاب لكانت اول من يحاربه فإنه عدو الانظمة الملكية التى نحن عليها الآن وما جاء الدين الا بها الا بالبلشفية ولا غيرها مما قال الشيخ

أما العلماء فيجب ان يحاربوه بكل ما فيهم من قوه لاجل الدين فإنه لو ترك يعمل فى النفوس عمله ويؤثر فى القلوب اثره لقضى على الدين القضاء الاخير لا قدر الله

(الخلاصة بوضوح وبعض تكرار)

الخلاصة ان هذا الكتاب يرمى الى خرضين خبيثين كما قلنا في المقدمة وهما مشتبان في الكتاب كله لا يكاد باب يخلو منهما جميعا لشدة ما بينهما من التجاذب وحرص المؤلف عليهما على السواء الغرض الاول اثارة العواطف على الحكومات الملكية واعداد النفوس للخروج على تلك العروش لتحطيمها وتصويرها بأنها أس كل شر وبلاء . تجد هذه الروح سارية في الكتاب كله وهي السائدة عليه والمقصودة منه واذا هدا المؤلف في بعض ابوابه لم يلبث ان يثور بأشد ما كان يبرجع لتلك النعمة التي أخذت بكل قلبه فيضرب على ذلك الوتر طالبا تقويض تلك العروش ولما كان الدين يمنع الخروج على الحكام ويحمل ذلك من اكبر الكبائر حاول أن يؤثر في القارئ حتى يفهمه أن الدين لا يمنع من ذلك

اما الغرض الثاني وهو مقصود المؤلف كل القصد ايضا معين جدا على الغرض الاول فهو ان الدين لا يجب فيه اقامة حدود ولا تهزيرات ولا جهاد ولا جزية ولا علاقة له بالتنفيذ أصلا ولا بالسياسة ولا بأمر من أمور الدنيا فيفعل الناس ما شاء في معاملاتهم وحكوماتهم

ونظاماتهم وليس لاحد ان يجبر الناس على اقامة ما شرعه الاسلام
من النظم والقوانين في تلك الابواب كلها بل ليس للاسلام شيء
في هذا وهو امر بين العبد وربّه لا غير وقد قال الشيخ الدنيا اهون عند
الله من ان يرسل اليها رسولا واهون عند رسل الله من ان يشغلوا
بها وينصبوا لها) كما تقدم ولا يحل لاحد ان يكون زعما قائما على
تلك الاحكام ينفذها او يأخذ الناس بها . وفوق هذا فقد انتهت
الزعامة بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وليس لاحد بعده ان يقوم
مقامه في تنفيذ شريعته صلى الله عليه وسلم بل لم يكن له نفسه حق
التنفيذ في حياته وليس عليه الا التبليغ واتياد الناس له كان اتياذا
لشخصه ومكانته في نفوسهم فقد انكر المتواتر من قطع السارق
ورجم الزاني وجلد القاذف الى آخر النظم التي جاءت في المعاملات
والاقضية والشهادات والحدود والمعاهدات والجهاد والامان والجزية
والمرتدين والبنغاة الى آخره انكر صريح القرآن في ذلك كله وهو
كثير جدا وقال في جهاده صلى الله عليه وسلم أنه كان للملك وكان
خارجا عن حدد الرسالة وكذلك الاعمال الدنيوية كلها وكذلك
توليته الولاية والقضاة وكل ما كان هناك من نظام في حياته صلى
الله عليه وسلم . كل ذلك كان خارجا عن حدود الرسالة في رأي

الشيخ (ذكر ذلك في مواضع كثيرة من كتابه فهو يقول أن النبي عليه السلام كان يسفك الدماء ويسبي النساء) وقد امتد بصره لأن ينساب بجيشه في اقطار الأرض) للاستعمار والملك ولا يصح في رأيه أن يكون ذلك لتبليغ الدعوى ولا في سبيل الله (ولا أدري ماذا يصنع بصريح القرآن في آيات الجهاد والسنه المتواتره عنه في ذلك . فالنبي عنده كان من أولئك السفاحين الذين وصفهم قبل ذلك باشنع الأوصاف . ولا شك أن من يسبي النساء ويسفك الدماء بغير أمر الله تعالى يكون جبارا عنيدا بل شيطانا مريدا كما قال هو نفسه قبل ذلك في صفات الملوك ألى آخر مقال في صحيفه ٣٠ . فيلزمه انطباق هذه الأوصاف على النبي صلى الله عليه وسلم حيث انه لم يكن عليه ألا البلاغ

وقد فعل ذلك كله من عند نفسه والذي يريد بذلك ويرمى إليه من قرب ومن بعد هو أن هذه النظم والقوانين في المماملات والعقوبات والسياسات والابواب كلها كانت خارجه عن حدود الرساله ولم يجيء صلى الله عليه وسلم بوحده سياسه ولا مدنيه فلا بأس علينا أن نثيرها كما نشاء ونبدلها كما نريد ولا معنى لأن نلتزمها ونجعلها ديننا ولذلك طلب منا في آخر كتابه أن يهدم

ذلك النظام العتيق وما ذلك النظام العتيق التي طلب منا هدمه الا
النظام النبوي الذي جاء به القرآن وعمل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم طول حياته وخلفاؤه الراشدون من بعده وامته التي هي خير
أمة أخرجت للناس بفضل تلك النظمات الشرعية التي تواترت
بها السنة الصحيحة . والمسلمون لا يعرفون شيئا من أحكام الأفراد
والجماعات والولاية والقضاء والامارة ولا شيئا من شؤون الدنيا فيما
ينهم أو مع أعدائهم حربا وصلاحا إلا والله حكم فيه ونظام خاص به
وأما جعل الاسلام امرا روحيا بين المرء وربّه وخروج ذلك كله
عن حدود الرسالة ومتناول الاسلام فهو نزعة مسيحية لا يعرفها
ألا المسيحي لا المسلم وليس يقصد بها ألا هدم الاسلام من اساسه
فإن هذه الأحكام اذا كانت خارجة عن حدود الرسالة وقد انتهت
بموته صلى الله عليه وسلم وليس لأحد مهما كان أمره أن يتداخل
في شأن معاملاتنا وسياستنا وأمارتنا وقضائنا وكل شؤوننا باسم
الدين (فإن ذلك عنده ليس من الدين في شيء)

فأذن يصح أن نغير ونبدل كما شئنا وقد صرح بذلك في آخر
الكتاب كما صرح في صحيفة ٣٥ (بأن الاسلام يسمح بكل
أنواع الحكومات حتى البلشفيّة وقد علمنا أنه ليس عند الأستاذ

في الدين حد للزاني ولا للسارق ولا للمحارب ولا للقازف ولا للشارب إلى آخره إلى آخره بل علمنا من رأيه أنه ليس في الدين أحكام للبيع والشراء والأجاره والشنعه والمساقاة والربا والهبة واللقطة إلى غير ذلك كما أنه ليس فيه قضاء ولا أحكام يسير عليها القاضى والشهود والحضوم ولا نظام للحكومة ولا بيان لما يلزم الرعاة والرعيه ونحن أحرار في معاملتنا وعقوباتنا وشهودنا وكل نظاماتنا وقد قال في صحيفة ٨٣ ما عرفنا أنه أى النبي صلى الله عليه وسلم تعرض لشيء من سياسة تلك الأمم الشثيتة ولا غير شيئاً من أساليب الحكم عندهم وما كان لكل قبيلة منهم من نظام أدارى أو قضائى ولا سمعنا أنه عزل وإيا ولا عين قاضيا علمنا كل هذا من كتابه . وقد قال في صحيفة ٨٩ (الحق أنه صلى الله عليه وسلم ما تعرض لشيء من أمر الحكومة بعده ولا جاء للمسلمين فيها بشرع يرجعون إليه وقد قال في صحيفة ١٠٣) صرح بأن هذه الاشياء كلها لا يعرفها الدين ولا جاء بهاء فالناس أحرار في أن يضعوا لانفسهم من النظامات ما شاءوا وأن يسنوا من القوانين ما أرادوا ولو النظام الأباحى الصرف مع أننا نعلم أن الأسلام وضع لكل شيء نظاما فوضع للقضاء نظاما وللشهود نظاما وللحضوم نظاما وللمعاملات

نظاما وللجنة نظاما وللجنة نظاما وللجنة نظاما وللجنة نظاما وللجنة نظاما
أوجبها عليهم كما أنه ألزم المحكومين بواجبات أوجبها عليهم إلى
آخره إلى آخره

وقد قال مرارا أن الشريعة الإسلامية ليس فيها تنفيذ وليس
هناك إلا البلاغ المجرد ولا يتأتى أن يكون للرسالة شيء غير البلاغ
المجرد وقد انتهى ذلك البلاغ بموته صلى الله عليه وسلم ويجب أن
تكون الدولة بعده لا دينيه حتى دولة أبي بكر فالنتيجة أن هذا
الشيخ جاهل ذوهوى مضل وذو نزعات غير إسلاميه لم يكتبها
في نفسه بل أخذ ينزر بها الناس ويضال بها العامة ويشككهم في
معتقداتهم التي أخذوها عن العلماء ويفتح باب الطعن على كل
ما قررتة الأمة بل قد فتح بابا كبيرا المطاعن كثيرة على النبي
وأصحابه وسلف الأمة وخلفها (فهو بهذا الجهل وهذا الهوى المضل
يجب ألا يكون في سلك العلماء وبتلك النزعات الغير الإسلامية
التي تهدم الدين من أساسه وتجعله دينا غير صالح للمدنية والعمران
وتجعل أنظمتة عتيقه يجب أن لا يكون في عداد المسلمين) وقد
أثبت لكم شر الشرين ومع هذا فلا أطلب منكم إلا أهون الأمرين
وهو الا يكون في عدادكم لئلا ينتشر ضرره ويعظم خطره

والتبعة أذن تكون على العلماء فيجب ان مجرد من هذا اللقب الذي
يغرر به العامة ويلبس به على الناس ويجعل على ما يكتب بواسطته
صبغة دينيه محترمه ومعلوم ان فسق الجوارح مهما كان لا يبلغ ذلك
الحد . و فرق بين العقائد واعمال الجوارح وبين اصول الدين
وفروعه وبين المعلوم من الدين بالضرورة وغيره (واذا كان قانون
الازهر قد جعل لحضرات العلماء أن يخرجوا من بينهم من يرتكب
أمرا لا يليق بالعالم ولا يتفق مع كرامة العلم والدين والقانون لا
يريد الا عملا من تلك الاعمال الظاهرية التي ربما كانت من الصغائر
فما بالك بتلك الاراء وتلك العقائد التي هدمت الدين من أساسه !
وقابت الاسلام رأسا على عقب وفتحت للملحدين من اعداء الاسلام
بابا كبيرا ما يريدون من تقويض دعائم الاسلام والقضاء عليه وانكم
حرس دين الله وورثة نبيه صلى الله عليه وسلم والقائمون على
شريعته تزدودون منها كل عاد عليها وأن الله لسائلكم عما انتم صانعون
والمسألة من اكبر المسائل واعظم الدواهي (وسيري الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فيذبلكم بما
كنتم تعملون)

بُؤْسِفِ الْجَوْرِي

من كتب كتابا بالاذهر رئيس جمعية النهضة العربية الاشداد

فوائد

هذه الفوائد متفرقة وجدناها بالمسودة

فأحببنا أن نثبتها هنا لمنزلة الفوائد

مبتكرات ومختطقات يرجع إليها عند وضع الكتاب

(١) كيف لا يكون الجهاد في سبيل وبأمر الله وقد قال تعالى
فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وكان صلى الله
عليه وسلم إذا سمع الأذان رجع عن القوم وقال تعالى (وإن جنحوا
للسلم فاجنح لها) فالسلم بوحى والجهاد بوحى وتقسيم الغنائم بوحى
كما قال تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء إلى آخره واخذ الزكاة
بوحى كما قال خذ من أموالهم صدقة إلى آخره واخذ الجزية بوحى
كما قال (قاتل الذين لا يؤمنون بالله إلى آخره وقد قال صلى الله عليه
وسلم أمرت أن أقاتل الناس إلى آخره

(٢) كيف يكون النبي عليه السلام مبلغا لا منفذا وقد جاء
الوحى يأمره صلى الله عليه وسلم بأخذ الصدقة وهو تنفيذ وبقطع
يد السارق وهو تنفيذ ورجم الزانى وجلد القاذف وقتل المحارب
وهو تنفيذ وكان صلى الله عليه وسلم يهدم الأصنام بيده وهو تنفيذ

ويرسل من يزيلها وهو تنفيذ ويقتل ويأسر وهو تنفيذ وكان يأمر
الناس بالعدل ويقيمهم وكان يقيم الحد على العصاة على اختلاف أنواعهم
ويحمل الناس على كل ما جاءهم به وكل ذلك في القرآن والسنة
الصحيحة

(٣) روى الامام احمد والطبراني (الخلافة في قريش) وفي
حديث البزار (قد مو ا قريشا ولا تقدموها

(٤) قال ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم (قريش ولادة هذا
الامر) نقله في الفتح من حديث احمد في مناقب ابى بكر

(٥) دلت سيرته العملية وسنته القولية على أن أمر المسلمين لا
يصح أن يترك فوضى بدون ان يقوم عليه ولقد كان لنا في رسول
الله (أسوة حسنة) وهذه السنة القولية والعملية هي المنسرة
لقول الله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)
فدلت الآية على أن المسلمين لا بد لهم من أصحاب الشأن ينظرون
في مصالحهم وتجب على المسلمين طاعتهم كما يجب عليهم اقامة العدل
فيهم وتحري الحق والصدق

(٦) كيف لا يكون منفاذا وقد أمر الولاة وأمرهم أن يحكموا
بين الناس وقد كان حاكما وقد رسم للناس ان يحكموا بكتاب الله

ثم بسنة رسول الله ثم يجتهدوا وقد كان خلفاؤه على هذا
(٧) الاسلام لا يقرأى حكومة كما قال الشيخ وانما يقر حكومة
أساسها الكتاب والسنة والاجتهاد على مقتضى ذلك مع مراعاة ما
جاء به الكتاب والسنة من رفع الحرج ومراعاة الحق والعدل ودرء
المفاسد وجلب المصالح وارتكاب أخف الضررين الى آخره الى
آخره والحكومة التي لا تعتمد على الكتاب والسنة لا يقرها دين
المسلمين وقد قال تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)
وقال (وإن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) ان الله
يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن
تحكموا بالعدل (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول)
(٨) قال تعالى في شأن الجهاد (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله
والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) وفي الغنائم . يسألونك
عن الانفال واعلموا انما غنمتم من شئ . فاذا كان كل ذلك قد ورد
به الوحي السماوى فكيف يكون خارجا عن حدود الرسالة
(٩) قد كان صلى الله عليه وسلم يزيل المنكرات بيده ويقول من
رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
فبقلبه وهو أضعف الايمان فكيف لا يكون ازالة المنكر من الدين

وكيف لا يتعرض أحد لأحد كما يقول الشيخ
(١٠) كيف لا يتجاوز النبي حدود البلاغ وقد قال انكم تختصمون
إلى آخره وقد قال تعالى . وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم .

(١١) قال الشيخ صحيفة ٤٠ هنالك ثلاثة من الصحابة يعدهم
جمهور العلماء ممن ولى القضاء وقال في صحيفة ٨٣ ما سمعنا أنه عزل
واليا ولا عين تاضيا وقد نقل ما في البخارى من ذلك صحيفة ٤١
و٤٢ واعترف صحيفة ٤٥ بالامارة على الجباية وجمع المال وفي
صحيفة ٦٩ و٨٣ نقيض ذلك نسب القول بهما جميعا لجمهور العلماء
في صحيفة ٥٠ ولعامّة المسلمين صحيفة ٥٥ ولا بن خلدون فقط
صحيفة ٥٦ و٥٧ وله من ذلك شيء كثير

(١٢) لو فرضنا ان الجهاد لتأييد الدعوة فما رأيه في الحدود واقامتها
وجباية الاموال وأخذ الجزية على أننا نقول له ان كان الجهاد
مأمورا به فقد كان منفذا فيكون ما عداه داخلا في حدود الرسالة
بالاولى وان كان غير داخل وغير مأمور به فقد سفك الدماء من
غير اذن الهى وجاوز حدود البلاغ الذى ليس عليه غيره

(١٣) الامام رأس القوة التنفيذية وكيف يكون المسلمون دولولا ولا

يريد كل منهم أن يوسع ملكه ويبنى على الآخرين ويظلمهم ان اقتضت مصلحة الدولة ذلك . واذا كان النظام واحدا ولا مندوحة لاحد منهم أن يخرج عنه فما الداعي لهذه الدول الكثيرة التي ربما نازع بعضها بعضا ووجب ضعفا في المسلمين وتخاذلا فيما بينهم . لان كل دولة لا تحب الا أمر نفسها وبهذا يتلعم العدو كما حصل في ملوك الطوائف بالاندلس وكل مصيبة ما حدثت الا من هذا التفرق والانقسام . وقد جاء في الشريعة من التحذير من الفرقة والانقسام ما لا يحصى فوحدة المسلمين من اهم مقاصد الشريعة (وامتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم . ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) ليظهره على الدين كله . ولا يمكن أن يظهر على الدين كله الا بوحدة المسلمين التي لا ينصم عراها شيء من الاشياء ومع هذا فقد جوزنا تعدد الخليفة عند الضرورة

(١٤) ان الاسلام جعل كل شيء امرا دينيا حتى اللقمة تضعها في فم امرأتك وحتى يضع أحدنا وجعل سياسة الدنيا من الامام العادل ومن القاضى العادل امرا كبيرا جدا ولا شيء من امور

الدنيا يخرج عن الدين ولا يجوز لاحد ان يعزم على أى شىء حتى
يعلم حكم الله فيه

(١٥) عن جابر بن سبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش
خفيف ثم يكون ماذا تال ثم يكون الهرج اخرجته الخمسة من اتاكم
وامركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق
جماعتكم فاتتلوه . اخرجته مسلم

(١٦) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء عليهم السلام
كلما هلك نبي خلفه نبي وأنه لا نبي بعدى وسيكون بعدى خلفاء
فيكثر قالوا فما تأمرنا قال اوفوا ببيعة الأول ثم اعطوهم حقهم
واسألوا الله تعالى الذى لكم فان الله سائلهم عما استدعاهم اخرجته

الشيخان

(١٧) الامام راع ومسئول عن رعيته

(١٨) هل كل هذه الاحاديث الصحيحة لاتدل على خلافة
اوامامة ولا تبين ما اراد الله فى الآيات التى ذكر فيها أولى الامر
ووجوب طاعتهم ومن هم

(١٩) الجهاد واجب ونشر الدعوة واجب واقامة الحدود كذلك الى آخره وهذا متوقف على من يقوم به ويجب أن يكون واحداً تباعداً عن الفرقة والاختلاف حتى أن الثاني يجب قتله وما رأينا تأمير اثنين ولا اشتراكهما في الحكم في السنة العملية فكل دليل يدل على واجب كفاً فقيه الدلال على نصب الامام وخصوصاً نشر الدعوة في جميع أقطار الارض واما جعل المسلمين دولاً فهو يفرق كلمة المسلمين ويجعل كل دولة منهم تنصر عصبية أو تدعوه الى عصبية وهو ما حذر منه صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة

(٢٠) لا بد للحكومة الاسلامية من أمرين من الجهاد ونشر الدعوة ومن سياسة الدنيا في جميع أمورها وأحكامها بالشرعية وتطبيق الاعمال كلها على مقتضى النظر الشرعي

(٢١) الدين يبرأ من الخلافة الظالمة دون الخلافة الراشدة

(٢٢) النكبة التي يدعيها الشيخ إنما حصلت من اهمال الخلافة الشرعية لا من وجودها وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى

(٢٣) هل يمكن أن تنشر الدعوة في عموم العالم على أن يكون

قانونها الاساسى ودستورها العام هو الشريعة سواء رضيت المدنية الاوروبية أو غضبت بدون خليفة هل يمكن جهاد يشترك فيه المصري والتركى والافغانى والصينى والهندى والمركشى بدون خليفة (٢٤) كيف يسمح الاسلام بكل اشكال الحكومات كما يقول الشيخ مع أن الاسلام يحرم الربا ويحرم الزنا ويحرم شرب الخمر والمدنية الحاضرة تبيح ذلك والقوانين الوضعية لا تحرم هذه الامور وصلاح الناس فى دنياهم حقيقة وكما تريد الشريعة الاسلامية يتوقف على تحريم هذه الامور والخلافة ملزمة بأن تحمل الجماهير على مقتضى النظر الشرعي

(٢٥) أن تكون قوة تحمى الدعوة الاسلامية وتزيل كل مقاومة تقوم فى طريقها وتحول دون تبليغها للناس لا يمكن أن تقوم به حكومة سياسية على حسب ما يريد علماء السياسة كما يقول الشيخ ولا يمكن أن يكون ذلك والمسلمون دول شتى ومذاهب متفرقة وعصبيات متنازعة وآراء متشاكسة وأهواء مختلفة

(٢٦) لم يقل أحد من المسلمين بالرجوع فى التشريع السياسى والقضائى الى تجارب الامم وقواعد السياسة

(٢٧) هل نقول أن الاسلام قد جهله الصحابة ومن بعده وفهمه

الشيخ أن نقول أنه جاهل به وقد حكى مذاهب العلماء ووارد عليها
الإيرادات واستدل على مقابليها فهو متعمد مشاق لله ورسوله
والمؤمنين يريد دعوة المسلمين إلى الحكومة اللادينية وتغيير انظمتهم
يطرح شريعتهم وتفضيله ذلك على الشريعة الإسلامية ويعدده أنصاره.
العالم المحقق اليس ذلك ميدياً بين جماعة كثيرة

(٢٨) إجماع الصحابة حجة عند جميع المسلمين وهو لم يرفض
إجماع الصحابة فقط ولا إجماع الأئمة وإنما رفض إجماع الأمة كلها
بقضها وقضيضها مع أن مثل هذا الإجماع خصوصاً في الأمور
العملية كما في موضوعنا يعد من الحجج العقلية أيضاً لا الشرعية
فقط والأصح الطعن في عدد ركعات الصلاة وفي كل شيء مما
ثبت بالإجماع العملي فله أن يقول أن صلاتكم وكيفيتها المخصوصة
قد تنزه القرآن عنها كما تنزهه عن الخلافة

(٢٩) هل الاستاذ يقول أن الرسل الذين كانوا مملوكاً كانوا
يدعون الناس وشأنهم ولا ينفذون شريعتهم أم ماذا الخ

(٣٠) خلاصة ما في الكتاب أن هذه الأمة المحمدية قد مرت
على غير الإسلام الذي جاء به خاتم الرسل في أحكامها فاجتمعت على
الضلال كلها ولكن منها المنافق كالصحابه ومنها الجاهل الذي لا يعلم

وعلى كل حال فالأعمال القضائية والسياسية والدينية كلها والحكومة فيها أما أن نقول أنها خارجة عن حدود الرسالة فليست له صلى الله بالوحي وأما أن نقول أنها كانت له ولكن لا تتعداه الى غيره أصلا وقد انتهى ذلك بموته فان الرسالة والحكم الذي يشبه أن يكون دينيا أو الديني مثلا ذمتان فلا بد أن تكون الحكومة لا دينية في عهده عليه السلام أو هي خاصة به وانتهت هي وكل ما في الشريعة بموته صلى الله عليه وسلم فلا شريعة اليوم ولا حكومة ولا شيء من ذلك كله فليس من يقول بهذا مساهما بل ليس له هو أن يعد نفسه من المسلمين لأنه أخرج نفسه منهم جميعا وهو يرى أن جعل الأحكام القضائية من الاسلام ضلالا له أجمع عليها المسلمون الى آخره

(٣١) رجع عمر الى أبي بكر فيما شرح الله صدره من محاربة مانع الزكاه تم أجمع الصحابة عليه وعلى القتال من أجل الشعائر كلها وعلى كل حال فلا يليق به أن يراجع كتب المسيحيين والمبشرين دون الكتب الاسلامية على أنه ذكر حديث عمر ولم يتمه لأن آخر يرد عليه

(٣٢) قال صفحة ٥ قد يظهر من تعريفهم للخلافة ومن مباحثهم

فيها أنهم يعتبرون الخليفة مقيدا في سلطانه بحدود الشرع لا يتخطاها وقد نعي عليهم قبل ذلك استمداد كل شيء منه وما أدري لهذا معنا بعد ذلك التقييد الذي ذكره على أنه قال هو نفسه (وقد ذهب قوم منهم الى أن الخليفة اذا جار أو فجر انزل الخلافة) فماذا يريد بعد ذلك فهل الخليفة عندنا اكثر من هؤلاء الملوك الموجودين بأدول الراقية فهل هناك قانون قيد هؤلاء الملوك وعزلهم اذا جاروا مثل القانون الاسلامي الذي نقله الشيخ وقد نقل في هذه الصحيفة فرقا بين الخلافة والملك بأن الملك حمل الكافة على مقتضى الهوي والخلافة حملهم على مقتضى الدين فلو جعل كتابه في اصلاح أمر الخلافة وجعلها على ما يقتضيه الشرع لخدم بذلك الامة الاسلامية خدمة جليلة فالحزم اصلاح النظم الاسلامية وتنقيتها مما علق بها وازالة ما طرأ عليها مما لا يوافق الشرع لا القضاء على رسومها وتعفيه آثارها بالكلية

(٣٣) قال صفحة ٦ قد كان واجبا عليهم اذا أفاضوا على الخليفة كل تلك القوة ورفعوه الى ذلك المقام أن يذكروا لنا مصدر تلك القوة التي تخوله ذلك السلطان وما أدري له سلطانا الا كسلطان بالملوك بل أقل لانه مقيد كل التقييد أو هو من عزل بمجرد المخالفة

على ما نقله هو نفسه ثم نقول بعد ذلك انهم اعطوه ذلك كله بمقتضى
السنة الصريحة التي تجملها (تم تذكر احاديث الطاعة)

(٣٤) قال صفحة ٧ المذهب الاول ان الخليفة يستمد سلطانه من
سلطان الله وقوته من قوته ذلك رأى تجد روحه سارية بين عامة
العلماء وعامة المسلمين وهو يناقض صفحة ٢٤ تم قال صفحة ٧
فتراهم يذهبون دائماً الى أن الله جل شأنه هو الذي يختار الخليفة
ويسوق اليه الخلافة وليت شعري هل ينكر أن ذلك بمشيئة الله
واختياره وأن الله هو الذي ساقها اليه وما رأيه في الحوادث كلها
نريد ان نعرف عقيدة الشيخ بالنسبة الى الله تعالى كما عرفناها بالنسبة
الى نبيه وخليفة نبيه

(٣٥) قال صفحة ١٠ نقل من البدائع ما يفيد ان الخليفة نائب
عن الامة بأصح عبارة وأجلى بيان فما الذي يريده بعد ذلك

(٣٦) من خبث الشيخ على ودهائه انه لم يذكر النبي صلى الله عليه
وسلم بالسيادة في كتابه من أوله لآخره وفي مذكرته التي قدمها
للعلماء يقول قال سيدي عبد الوهاب الشعراني فهل رأيت أعجب
من هذا

(٣٧) جاء في كتاب الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية

تأليف على باشا ابي الفتوح أحد علماء القوانين العاملين بها في محكمة الاستئناف قوله في أول الكتاب يظن كثير من الناس حتى من المسلمين أنفسهم أن المبادئ المقررة في الشريعة الغراء لا توافق هذا الزمان ويتوهمون أن الاحكام والروابط الموجودة في القوانين الحديثة الوصفية لا مقابل لها في الاصول الاسلامية وانما هي بمثابة الاختراعات المادية الجديدة التي أنتجها فكر علماء الغرب لم يسبقهم اليها أحد ولكن الباحث في الفقه الاسلامي ولو قليلا لا يلبث أن يغير هذا الظن ويتحقق ان أسلافنا وصلوا في الرفاهية وتقرير المبادئ العمرانية والاجتماعية والقضائية شأوا قلما يجاريهم فيه أحد الا ان صعوبة كتب المتأخرين وكيفية تأليفها وما هي عليه من التعقيد تدأوصد الباب في وجه من يريد الوقوف على حقيقة الشريعة الغراء غير المنقطعين لدارستها ولذلك فاني اشير على من يسلك هذا الطريق ان يقصد التأليف القديم لانها أسهل موردا وأغزر مادة مع خلوها من التعقيد وبعدها عن المشاغبات اللفظية وليترك هذه الكتب الحديثة للمنقطعين لفهمها بدون ملل ولا حساب للوقت أذكر هذا على أثر مطالعتي لكتاب الخراج لعلامام ابي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ هجرية وقد ألف هذا السفر

الجليل برسم امير المؤمنين هرون الرشيدى . وفيه من النصائح والاحكام ما يجدر بأمرء المسلمين أتباعه والعمل به لعله يعرض بالحكومة المصرية وعدولها عن العمل بالشريعة الى القوانين الوضعية مع أن أكثرها موافق للشريعة بل مسلوخ عنها)

عبرت في هذا المؤلف الصغير الحجم على درر كثيرة لأبخل بنظمها في هذه المقالة حتى يرى المسلمون وخصوصاً المشتغلين منهم بالقوانين الافرنجية أن المتقدم لم يترك شيئاً للمتاخر ولعلمهم ينكبون على دراسة الشريعة والآداب الاسلامية لانهما لا ينافيان العصر الحاضر ولا المدنية الحديثة أذاقهما حق الفهم ودرسنا بعقل وتميز الى آخر ما قال

رأينا تميم للفائدة أن نكتب هنا ما دبحه يراع (الشيخ الذجوى) منذ عامين في الرد على الشيخ مصطفى عبد الرازق أخى الشيخ على عبد الرازق فى محاضراته التى القاها بالجامعة مثنياً فيها على رينان لطعنه على الاديان ليعلم القاريء أن كلا الاخوين أشبه ببعضهما من الماء بالماء أو الغراب بالغراب وأن الشجرة لا تثمر الا ثمراً متشابهاً ومن يهن الله فما له من مكرم . ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل تم تثبت بعد ذلك مقالا لفضيلة الشيخ

في الرد على محمود افندي عزمى صديق الاستاذين الاخوين ولا
غرو فالارواح جنود مجنّدة وقد قالوا ان الطيور على أشكالها تقع
فنفول وبالله التوفيق .

الرد على الشيخ على عبد الرزق لو غيرك قالها

أفلا يتوبون الى ويستغفرونه والله غفور رحيم . قرأت
مجريدة الاخبار مقالا للاستاذ م . ب المدرس بمدرسة القضاء الشرعي
حمل فيها حملة شعواء على فضيلة الشيخ مصطفى عبد الرزق فما ألقاه
بالجامعة مما دار بين رينان والسيد جمال الدين الافغاني جعل ذلك
دليلا على ما يدبره الملحّدون في الخفاء من المكائد التي يكيدون بها
للاسلام والمسلمين فبحثت عن جريدة السياسة التي نشرت فيها
المحاضرة فلم يقع لي الا العدد الذي فيه الجزء الاخير منها واني أشكر
أستاذ مدرسة القضاء الشرعي من كل قلبي على غيرته المتوقّدة ولو كان
لاؤافقه على ما قاله في الشيخ مصطفى عبد الرزق وان كنت معه
في أنه غلط غلطة كبيرة ولكن لا نسيء به الظن الى هذا الحد
بل نذبه على غلظه وهو أول من يرجع عن ذلك ويرأب ما صدع

من القلوب ويأسوا ما جرح من العواطف ويصلح ما أخطأ فيه من علم وعمل . أما الملحدون فأنا مع الاستاذ الفاضل على أنهم كثير بالبلد ولا يألون جهدا في الكيد للإسلام والمسلمين منذ زمان بعيد ولكنهم لا يجنون من وراء ذلك الا المقت والسقوط لدى الله والناس . واني أعجب لهم كيف لم يشوبوا الى رشدهم وقد علموا أنهم ممقوتون في كل زمان ومكان لأنهم يتصادمون مع الناس في احساس يحسونه من انفسهم وعواطف ملازمة لكيانهم كيف لم يعتبروا بذلك والتاريخ مملوء به بل كيف لا يعتبرون بحوادثهم أنفسهم اذا كانوا لم يفقوا على مقدار عاطفة الدين في النفوس التي يقول عنها بعض الفلاسفة الفرنسيين ولا اذكر اسمه الآن (كثيرا ما ألقى على نفسي هذا السؤال هل يمكنني أن أكون بلا دين فلا أراني أجيب الا بالسلب) ان كانوا يجهلون ذلك علميا أفلا يعرفونه عمليا . أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون . واني أنصح لهم ان الوقت لم يحن بعد لما أرادوه فايروحوا انفسهم وليريحوا الناس من شرهم قد مكر الذين من قبلهم فأبى الله بنيانهم من القواعد : وان هذه الطريقة لا تعود عليهم الا بعكس المقصود ولا تؤدي الى ما يريدون إلا أن يكون

معها قوة هائلة ولن تكون ان شاء الله - ليس لكم معشر الملحدين
في الآخرة من خلاق فحافظوا على أيامكم هذه القليلة حتى تمضي
هادئة مطمئنة ولا بد أن يفكر العاقل في نتيجة عمله قبل ان يعمل
والا كان طفلا يندساق بشهوته لا بعقله فاربعوا على انفسكم فقد فشلت
هذه التجربة في أدوار الاحاد كلها وهكذا الباطل أمام الحق بل
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولعل ذميا يعرفون
من التاريخ وما يدعون معرفته من تحليل الفرائز النفسية ومقدار
سلطانها على ذويها وقوة السواد الاعظم في أمر اترج باجمه ودمه
وهو يستمد من وجدانه ودخيلة نفسه لعل لهم في ذلك كله خبرة
وذكري فهذا ما أراه خيرا لنا ولهم والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها
اما الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرزق فنتكلم معه ذير محايين ولا
مداجين ولئن كان صديقنا فالحق أحب الينا منه كان يجب عليه ان
لا يلقى تلك المحاضرة لأنى لا أرى فيها فائدة تعود على السامعين
في ترقية أفكارهم أو اخلاقهم أو دينهم او دنياهم بل تعود عليهم
بالضرر في كل ذلك وان شاء التفصيل فصلنا . لست أكرم الشيخ
أنى لا أفهم معنى لهذا الاختيار ولا سرا لهذا العناء الذى تحمله في
البحث عنها وعن يترجمها من اللغة الالمانية فان كان الغرض التنويه

بذكر رينان لاجل ان نفى في الامم الاجنبية اكثر مما نحن فيه
فهذا لا يثبت لرينان علما ولا فلسفة ولا شيئا يروق الناظر انما هو
شيء سخيف معتاد سماعه من جهة الاوربيين بالدين الاسلامي
البعيد عن الفلسفة الصحيحة والتوجيه الحق وقد خالفه في ذلك
المئات والالوف من علماء أوربا وأمريكا وامامنا كتاب الفيلسوف
دارير الامريكي وكتاب الكونت هنري الفرنسي وتاريخ المستر
ولز الانكليزي في هذا الباب (وقد ألف هذا التاريخ بعد الحرب
الكبرى) فهذا الانكليزي معجب جدا بما جاء في الدين الاسلامي
من الحث على طلب العلم ولو بالصين وجماله فريضة على كل مسلم
ومسألة الى أمثالهم مما يصح بحق أن نسديهم فلا سئمه ولو في هذا
الموضوع لانهم وصلوا الى الحق بفلسفتهم لا الى الباطل فضلا عن
كون هذه النعمة مرذولة مملولة وقد ردها اللورد كرومر وغيره
بأنهم مما في المحاضرة فضلا عن ذلك نأن الاكابر من علماءهم
مخالفتونهم في هذا الحكم أنبني على جهل أو تعصب وان كان النرض
من هذه المحاضرة التنويه بالسيد جمال الدين فقد ألصقت به بأستاذ
اكبر المايب فاننا اذا لم نشك فيما نقلته (ويجب ان نشك) قلنا
انه رجل متقرب لا ثبات له على شيء او مناقق يظهر خلاف ما

يبطن واحسن احواله أن يكون صنير العقل يتأثر بكبار فلاسفة
اوروبا وعلمائها بل نقول فوق هذا انه رجل جاهل غاية الجهل حيث
يقرر ان الاسلام يزدري العلم وانه كبقية الاديان ضيق الصدر وان
الديانات كلها حتي الاسلام تضع السلاسل والاعلال في الاعناق
(وهي اثقل الاشياء واذلها) بل ذلك كفر صراح لا جبهل ولا
غباوة نقط كل ذلك قدرميت به السيد جمال الدين وعند ما ذكرتنا
بحسنة من حسناته الكبرى وهي رسالته في الرد على الدهريين
قلت ان الرجل سياسي او منافق يقول خير ما في قلبه وكان الاولى
بك ان ترجع رأيه الغربي الى رأيه الشرقي لا العكس لو فرضنا صحة
ما نقاه عنه ولست أقول كما يقول المتطرفون انك اردت ان
تضع من شأن الاسلام فان ذلك لو صح لوضع من شأن ذلك
الفيلسوف لا من شأن الاسلام فان أصوله واضحة بين أدينا وملة
رأينا كتابا يسمي على أتباعه الظن وتقليد الاباء والخضوع للرؤساء
وعدم استعمال العقل والنظر مثل القرآن فلو فرضنا أن أكبر
انفلاسة (وكثيرا ما ضلوا طمن على القرآن وعاب الاسلام لم
يؤثر في نظر العقلاء مرضاه منه ولا غمضا لحقه فالعبرة بالبراهين
لا بآراء الرجال وقد كان يجب عليك وقد نقات ما نقلت وفلمت فاملك

التي فعلت أن تتبعها بما يزيل أثرها من النفوس فانك تعلم أن غالب
شباننا خالون من تداليم الدين الصحيحة ويتأثرون بكلمة فيلسوف
أو لكلمة المفكر العظيم الى آخر ما كنت تقول . تعلم ذلك ولا
تجهله فما الذي حدا بك أن تسقهم تلك السموم بعد ما دعوتهم اليها
ثم لا تداويهم منها ولا بكلمة واحدة ولا يصح في شرعة العقلاء
أن ندعوا الناس الى الشك والحيرة أو الى الاخطار المحققة ثم نتمنى
أن يكون لنا فرصة لمداواتهم فيما أوقعناهم فيه ولقد كان يكفي
يافضيلة الاستاذ وانت العالم الذي لا يعوزه الدليل ولا يكفيه
البحث الديني)

حيث لم تسنح لك الفرصة كما تقول أن هذا يخالف الحقيقة
التي يعرفها العلماء والتي قررها الفيلسوف الشيخ محمد عبده في كتابه
الاسلام والنصرانية وكنت تحيلهم عليه وعلى رسالته في التوحيد
وعلى حاشيته على المقائد العضدية وردة على هانوتوا أو تحيلهم على
العروة الوثقى التي انزها الفيلسوف السيد جمال الدين ونشرها
الفيلسوف الشيخ محمد عبده الى غير ذلك من الأدوية التي كانت
تبين رأيك في الموضوع وتدفع عنك التهمة ولا يكفيك هذا غير
كلمة لا تأخذ منك غير لحظة وكنت تفرضها كلمة عن حال

(فياصوف عظيم) أو تحقيقاً لتاريخ وفاته أو نشر مقالاته مما أنت
معنى به وحريص عليه لقد كنا ننتظر من الاستاذ وهو العالم
الازهري والمفتش الديني وقد اطلع على ما لم يطلع عليه كثير من
الناس من فلسفة الغربيين ومواضع الضعف منها أن يقوم بمثل
ما قام به حضرة المخلص لدينه وبلاده نريد وجددي بك من تعريب
ما ينفعنا في ديننا أو يكون حجة لنا في ديننا أو يقلل من تقديس أوروبا
في نظرنا قليلاً ذلك عن فلاسفتها وعلماؤها لا فانيا في أوروبا داعياً الناس
الى الفناء فيها كنا ننتظر من الشيخ هذا وأضاف هذا كما يصنع
المتغربون (المستشرقون) لبلادهم أو أممهم واذا أصبح الشيوخ
وهم منابع القوة للدين منابع تشكيكات وشبهات ما أنزل الله بها
من سلطان فما حسي أن يكون من أعدائه أكثر مما قد رأينا اليوم
من علمائه وياليت محاضرة الشيخ كانت كمحاضرة الدكتور (جيمس)
الانكليزي في مجد مصر وشرنها وما أدري كيف يجعل الاستاذ
لهذه الترهات قيمة وقد غدى بالمنطق والفلسفة وكان عهدي
بالاستاذ أن لا يمر على شيء إلا محصه تمحيصاً فما باله اليوم لا يبحث
ولا يتحص (والل عذره في هذا ما اعتذر به عن الشيخ جمال الدين
من سفره الى أوروبا واجتماعه بكبارها) ولقد ندهش كل الدهش

من هذا الحكم القاسى الذي حكم به الاستاذ على رسالة السيد جمال الدين فى الرد على الدهريين وان نظرة واحدة فيها لتبين روح اخلاص الرجل وتم منه عن عقيدة راسخة وليس يخفى على الشيخ أن للاخلاص روحا تتجلى فى كلام صاحبه وحال الصادق لا يشبه بحال المنافق فى كتاب كهذا وفى أن الترجمة فى بعض أدوارها قد اقتضت اقتضابا شائنا فان السيد جمال الدين فى ملاحظته الأولى على رينان لم يبين هل نشأ ذلك التأخر من طبيعة الدين أو من أخلاق معتنقة الى آخره فانه يكاد يقول أن الذنب ليس على الاسلام بل على المسلمين ويؤيده ما يقوله رينان من أن الدين فى نصف القرن الأول لم يتعرض للحركة العلمية ولو كان ذلك من طبيعته لما تضر حاله فى جميع أدواره ثم أننا لم نجد تأييد جمال الدين لهذه النظرية التي ذكرها رينان فلا بد أن يكون ذلك قد سقط من الترجمة فى بعض أدوارها فكان ينبغى للاستاذ أن يذكر شيئا من هذا حتى لا يخرج من المحاضرة على أن فيلسوف الشرق وفيلسوف الغرب قد أجمعا على أن الديانات تهادى العلم وتحول بيننا وبين الرقى على أنى لا أفهم حكمة ختم المحاضرة برد رينان وكان ينبغى ألا يذكر ذلك الرد أو يذكر معه رد فيلسوف انشانى للشرق الشيخ محمد عبده.

حتى يكون آخر القول لفلاسفة الشرق وحتى يكون في خاتمة المقال
ترياق لتلك السموم أو فخر يفتخر به المصريون أو الشريون وكيف
فات ذكاء المحاضر الفاضل ان ما فعله قد أساء به الى شيخه الشيخ
محمد عبده اساءة لا تقل عن اساءته الى السيد جمال الدين فان السامع
يسأل نفسه هل الشيخ محمد عبده على هذه العقيدة في الديانات فيكون
ملحدا منافقا كشيخه على ما يقول المحاضر أو انه يخالف أستاذه
جمال الدين وهو يقدسه تقديسا ولعل أقرب الامر من عن السامع
أولهما وبعد فلا أرى للشيخ في هذه المحاضرة شيئا غير تبليغها للسامعين
الذي كان له شر النتائج وأسوأ الآثار ومهما ضاق وقت المحاضر عن
تفصيل الرد فما كان يضيق عن ان يقول الشيخ في خاتمة ان هؤلاء
الناس يعادون الحقائق ويموهون الاباطيل بزخرف القول الذي يندحر
إمام البراهين العلمية يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبي الله
الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

بُوسِفُ الدِّجْوَى

من كتاب العقاب بالأدب والنسب بمجلة النهضة الدينية الأصغر

الرد على عزمي

لفضيلة الشيخ الدجوى مقالات عديدة في الرد على محمود
افندى عزمي في قوله الذي نشره على صفحات الاهرام ان الديانات
قيود عتيقة يجب التخلص منها ولكن أخذنا منها هذه المقالة لكونها
في رأينا أكثر فائدة وأتم عائدة

..

لننظر كرة اخرى فيما كتب عزمي باهرام ٣ يونيو لتعرف
أحق ما يقول من أن سعادة الامم في أن تكون بلا دين ولا شريعة
(كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا)
ان كثيراً من الناس ينظرون الى أوروبا بعين المحبة والاستحسان
نظر الاطفال أو الجبال فيغتبط بكل شيء فيها . شأن الحب مع
ما يحب . فيضان لجهله أو طفولة عقله أن كل ما هم عليه سبب من
أسباب القوة ووسيلة من وسائل الرقي . لانه لا يفرق بين المفترقات
المصطحبات وبين الاسباب والمسببات واللوازم والمزومات
ويسبعتة هذا أن ينظر الى غيرهم بالاحتقار والازدراء . ويظن أن

كل ما هم فيه سبب من أسباب الضعة وربما ظن النتائج أسبابا
والاسباب نتائج . ثم يتمشى مع خياله (وقد اعتاد أن يسير وراء
الخيال) الى مسألة الدين فيظنه في الإمة الضعيفة سبباً من أسباب
انحطاطها . وقد يحكم على الدين بما يراه من حال المنتسبين اليه غير
عارف أصوله ولا ما طرأ عليه وهذا شأن كل من يتكلم في كل شئ لم
يرسخ فيه ولم ينفذ بصره الى حقيقته . وكل من لم يعرف من
الاشياء الا قشورها يجب عليه أن يتلد فيها لا أن يحكم عليها
ليس الدين أمراً وجدانياً كما يقول بعضهم (وان كان يتبعه
وجدان واطمئنان لا يذوقهما الا المؤمن) ان الدين وان شريعة
يرجمان على الاجمال الى ثلاثة اشياء يمكننا أن نسير في كل واحد
منها بالطريقة البرهانية

الاولى العقيدة بالله ويمكننا أن نستدل عليه تعالى بما لا يحصى
من الادلة . فان كل شئ في الوجود من نبات وحيوان وذيرهما يدل
على الله بوجوده وما أوتي من القوة والوظائف في اجزائه وما نراه
في تدييره ونظامه وما ترتب عليه من الحكم والنهايات وماله من
العلاقات بينه وبين ذيره . وناهيك ما فيك من أعضاء ظاهرة
وباطنة ووضعها على مقتضى الحكمة وايداع كل منها قوة تناسب

ما يراد منه مما عجز الحكماء عن درك سره ووتف علماء (الفسولوجيا) دون الوصول الى تحديد منافعه مما يجب حفظ الشخص وبقاء النوع . فانظر ان شئت الى القلب والكبد والرئتين والكليتين والمخ والمخيخ وطبقات العين العجيبة وناصر الريق وما في الدم من الكرات البيضاء والحمراء وما يظ بها من الوظائف والاعمال . ولهذا تجد علماء النبات يستدلون على الله بأدلة لا يستدل بها علماء الحيوان ويستدل علماء الفلك بأدلة تغاير أدلة الفريقيين الخ وقد قال (باكون) وهو أحد اعلام الطبيعة (من أخذ علم الطبيعة بأطراف الشفاه ألد . ومن شربه عباً أوصله الى الخالق) فلسنا نحصر الأدلة على الله في مئة ولا ألف من الالوف . فان كل شيء في الوجود يدل عليه . ودلالة الأثر المؤثر بدهية يعرفها الحيوان فضلا عن الانسان . فإنه اذا ضرب التفت . وكأنه لا يسلم أن يوجد أثر بلا مؤثر . وليس وجود الكتابة مثلا أظهر ولا أثبت في القول من وجود الكاتب . وأنى اعتبر جحود الجاحد من آياته تعالى حيث حجب ابصار الجاحدين عن رؤية شمس الالوهية وهي أظهر ما يكون . حتى قال بعض الفلاسفة لما تجلى في عينه اضمحلال الممكن وأنه لا شيء من ذاته . إن هوية وجود الاشياء هي تعلقها بالله .

وأتصالها بفيضه الاقدس لانه لو قطع النظر عن هذا كانت عدما
صرفا . فليس لوجود الاشياء حقيقة غير كونه شاعا من أشعة شمس
الالوهية . وقد قال الله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا اشارة
الى أنهم لا يعرفون حقائقها . لان الفرع لا يعلم بدون الاصل او
الممول لا يعرف بدون العلة الى آخر ما لا يسمح به هذا المقال
البعيدة الثانية . صدق الرسول صلى الله عليه وسلم (وكذلك
الرسول عليهم السلام) ويمكننا ان نستدل عليها ايضا بمئات الادلة
لحسية التي تستند الى معجزاتهم المتواترة التي يعرفها المتصدون للبحث
عن ذلك تواترا لا يتأتى فيه الشك . وكذلك مئات الادلة المعنوية
المستندة الى النظر في حالهم ونفسياتهم وآثارهم في الوجود . وما
جاءوا به وما كانوا عليه . وما ظلوا طول حياتهم يدعون اليه . اما
اعتقاد صحة ما جاءوا به فكان يكفي فيه صدقهم الذي ثبت لدينا
بالبراهين الكثيرة . ولكننا مع هذا مستعدون للبحث فيه وفي موافقته
للمدنية وال عمران . غير ان عشاق اوربا يجعلون كل ما جاء عنها اصلا
تابتا يجب ان يرجع اليه غيره وهذا شأن المفتون لا شأن الباحث
وان كان هذا البحث لا محل له بعد ما ثبت انهم رسل الله . على انه
لا معنى للامتحان بعد التجربة وقد جرب العمل بهذا القانون

السماعي قرونا عديدة كان المسلمون فيها اساتذة اهل الارض،
بشهادة الاوربيين انفسهم (ولا يزالون يشهدون له حتى الآن) مثل
(هنري دي كاستري) و (كومب) و (برسنال) و (جوستاف
لوبون) في كتابه (تمدن العرب) و (دراير) الامريكى في كتابه
(المنازعة بين العلم والدين) واقربها الينا شهادة المسيو (شارل ديرموزه)
على ماروته جريدة (المنبر) التونسية بتاريخ ٢٣ رمضان من هذا العام
١٣٤٠ قال متوجبا من منانة اصول الاسلام ورسوخه . (لم يكن
بالعالم اجمع ملة اشد يقينا وثباتا من ملة الاسلام فالارتداد عن هذا
الدين يكاد يكون مجهولا بالرة . ولهذا نرى رسوخ الدين المحمدى
قد ابي المبشرين حتى انهم يتسوا من تنصير المسلمين وقد احسوا
انهم مثل من يريد مصادمة الجلود او اقتفاء اثر الخيالات الى ان
قال وقد جاء في بعض المجلات الاوربية ان الدين المحمدى هو الان
اكثر الاديان الاخرى انتشارا في حين ان الاديان الاخرى ناكسة
على عقبيها او لازمة الوقوف . فالاسلام يتقدم وينتشر ويمتد وانتشاره
بافريقيا وآسيا وبجزائر المحيط الهادى امر لا يقبله العقل ومحل الغرابة
هو مقدرة الاسلام على الظهور والاستقرار بالبلاد الغربية الاوربية
وهذا الامر صار من امضايا التي لا مرء فيها . اذ ليس من النادر

أن يبلغنا يوماً من اخبار روسيا أو ألمانيا أو فرنسا أو إنجلترا الهداء
بعض الناس الى هذا الدين القويم فترى منهم رجالاً ذوى مدارك
عالية يلتجئون الى التلفظ بالشهادتين بغاية الاخلاص بعد أن كلت
عقولهم من الخرافات والخيالات البشرية . ولا سبب مختلفة ترى
آخرين لم يصلوا الى ذلك الحد . ولكنهم يبدون نحو محمد صلى الله
عليه وسلم ميلاً قليلاً يبادل التصاقهم بالدين الحمدي وشريعته الفراء
فمن أين ولماذا ياتري هذا الامر العجيب ؟ ومع ذلك فما لنا ولفلاسفة
اوربا وشهاداتهم . فهذه تعاليمه بين ايدينا يمكنك ان تراها بعينيك
وتلمسها بيديك وقد قلنا فى مقالنا السابق ان القانون لا يمنع الناس
من القبيح الا اذا لم يمكنهم التخلص منه . أما اذا كانوا فى خلواتهم
أو كان لهم من وسائل الجاه او المال ما يدفع غائلة القانون عنهم فملوا
كل قبيح ارادوه . على ان الحكام والمنفذين للقانون اذا لم يكن لهم
دين ظلموا العباد واكثروا الفساد . ولم يكن هناك منهم من ينفذ
القانون . وهأنتذا تري وتسمع . وبعد هذا فلا تظن ان الجرائم ليست
الا ذمياً ما تب عليه القانون فان الجرائم امام الدين والذمفة لا تنحصر
فى هذا ومن الذى يمكنه ان يشرح جرائم اوائك الاغنياء الذين
يجودون بانائم او الالوف حبا فى الابهة وعشقا للظهور ؟ تلك

الجرائم التي لا تملأها انت مما يفعلونه نحو جيرانهم وخدمهم
ومستأجريهم واهل بلادهم وذوي قرابتهم واراوحهم . واعمالهم
التي تراها على صفحات الصحف ليس اساسها الاخلاص ولا منبعا
الفضيلة . ومن يستطع ان يشرح جرائم الرؤساء نحو المرءوسين
او جرائم الرجل في بيته بين أسرته وخاصة نفسه ؟ الخ الخ
وانى ارفع الصوت جهوراً بان التربية الحديثة الخالية من الروح
الدينية تجمل النفوس تنقد نارا حتى تحرق نفسها وغيرها وتقطع
الروابط بين ذويها وبقية الامة . وما أجهل من يطعن في الدين الذي
يقول لمتبعيه : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بانقسط شهداء الله
وعلى أنفسكم أو الوالدين والاقربين) ويقول لهم . (ولا يجر منكم
شنان قوم على ألا تعدلوا) . دين يأخذنا الى السعادة من كل طريق
ويقول لنا (علو الهمة من الايمان) ويعلمنا ألا نخشى أحداً الا الله
(وهى الحرية الصحيحة) وأننا لا نخاف في الله لومة لائم . وأن
العزة لله ولرسوله والمؤمنين . وأن ننفر اذا دعينا خفافا وثقالا
وجماعات ووحدا . ويوجب علينا الهجرة من أرض الذل : ويأمرنا
بحسن الداملة . مع كل أحد والاعتدال في كل شيء ويحذرنا من
الافراط والتفريط . ويحض على مشاورة الرؤساء للمرءوسين وقد

يقال لبيده عليه الصلاة والسلام (وشاورهم في الامر) وفي حق
المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم) وذلك لتم المحبة بين الجميع وتكون
الروابط على اجمل وجوهها . بالغ في الحث على التماون والاتحاد
وطلب من كل أحد ان يعمل من الخير ما يعود على عشيرته وأمته
حتى جعل امانة الاذى عن الطريق شعبة من شعب الايمان . أمر
باستعمال العقل في كل شيء ونهي عن اتباع الظن حتى قال (ولا
تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان
عنه مسئولا) ونهي على متبعي الظن سوء حالهم بقوله (ان يتبعون
الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) الى آخر ما جاء فيه .
فلا ترو ان تصبح الامة بفضل هذه التعاليم من أئمة الامم
وارفعها من راحة القلوب واطمئنان النفوس وابتهاج الارواح
والتبريز في كل خير وفضيلة

فبعض المسلمين اليوم وان كانوا على اقبح صورة فالاسلام عند
من يعرفه على أجمل صورة ولذلك نقول . ان نقص المسلمين وتأخرهم
انما هو لنقص في تربيتهم لا لنقص في دينهم . وانى انتقد فوق هذا
بن غير المتدينين وان كانوا في التصور الشما او الرياض الفناء . لا
يجدون في اتسبهم من البيجة ما يجده المتدينون .

لا تنترر بنعيمهم فحسومهم

في جنة وتلوبهم في نار

فهذا شان المتدينين رما رسخ في نفوسهم وتغلغل في اعماق قلوبهم . فلننظر الى حال الماديين الذين خلصوا من كل دين ونبذوا كل عقيدة . ولا شيء احسن من ان نورد لك كلام الفيلسوف الكبير السيد جمال الدين الافغانى ببعض تصرف وزيادة ولعلنا خففنا من وطأته . قال اصول الماديين التي يرتكزون عليها وغايتهم التي يرمون اليها عن قرب او بعد بافراط او اعتدال . بسياسة او غير سياسة هي الاباحة والاشترك في الاموال والابضاع . وعدم اختصاص فرد من الافراد بشيء من الاشياء (وسر هذا انهم لا يعترفون بحساب ولا عقاب . ولا يؤمنون بجنة ولا نار . فهم يفتنمون كل ما وصلت اليهم ايديهم في هذه الحياة من المذات والمشتتات . لانه لا حياة سواها ولا شيء غيرها ولا رقيب ولا عتيد . واختصاصك بزوجة دونهم او مال لا يشاركوك فيه انتصاب لما جعلته الطبيعة شائعا مباحا لكل الناس (ولا شيء عندهم سوي الطبيعة) يصلون اليه بأى طريق أمكن (والاحتيال في نيل الحق لا يعد خيانة ولا ظلما) فلا تخروا ان تروج الخيانات وانترء الا كاذب وارتكاب

الشروع والرذائل . واتيان الدنيا والخبائث سرا وجهرا . وان أمة
تفشو فيها هذه المهلكات لجديرة بالفناء والجلاء عن ساحة البقاء .
وهم يزعمون أن الناس اذا تبعوهم اصبحوا في جنة لا تعب فيها
ولا نصب . الى أن قال . وان هؤلاء الماديين بما يقذفون بين الناس
من أباطيلهم . ويبدرون في النفوس بذور المفسد فلا تلبث ان تنمو
في تراب الغفلة فتكون ضريعا وزقوما

ومن صفات هذه الطائفة أنهم تغلب عليهم الاثرة وهي أفرط
الشخص في حبه لنفسه ولو عرض في طريق منفعته مضررة كل العالم
فهو يبيع بلاده وامته بأبخس الاثمان ويرى الدهري أنه لا معنى لان
يحرم نفسه من الملاذ الطبيعية مع اعتقاده أنه لا يمتاز عن سائر
الحيوانات لانه ينكر البقاء والخلود والروح وكل شيء وراء الطبيعة
فلا غرو أن تتحول محبة جنسهم ووطنهم الى المحبة الشخصية ذارين
على الناس ما تقيدوا به من العقائد والشرائع . قائلين قد جعلت
الطبيعة حق الامول والابضاع مشاعيين الناس بدون أدنى تخصيص
حتى أنه ليقول متطرفهم . ما الحامل للانسان على حرمان نفسه من
مباضعة بنته وامه وأخته وكل ما يمكنه أن يصل اليه من اللذائذ
والشهوات وقد خلق الذكر للانثى والانثى للذكر ما الحلال وما

الحرام؟ ما الامانة وما الخيانة؟ ما الصدق وما الكذب؟ ما هي الفضائل وما هي الرذائل؟ (نعم ان أفكار المصايين بالماخوليا لا تأتي بأحسن من هذه النتيجة) وتراهم يلبسون لكل حال لبوسها ويحشرون في كل زمرة فهم كما يقال : شركاء اللصوص ورفقاء القافلة . الى أن قال . وليس من الممكن ان يجتمع لشخص واحد أوهام الدهريين وفضيله الامانة والصدق وشرف الهمة وكمال الرجولة وبعد فمعلوم أن كل انسان مجبول على شهوات تتقاضاها الطبيعة ولم تحدد الطبيعة طريقا معينة يسلكها الراغبون للوصول الى رغباتهم فسبيل الحق وسبيل الباطل وسبيل الفتنة والفساد وسبيل الهدى والرشاد وسبيل سنك الدماء واغتصاب الحقوق كلها سواء لقضاء مأربه ما دام قد تخاض من كل قيد وغل كما يقول . فقصر النفوس على طريقة محدودة وتوقيف أهوائها عند حدود معينة أنما يكون بوازع الدين الذي رسم الخطط وحدد الحدود وهيمن على الانسان في ظاهره وباطنه وخلوته وجلوته وأما وازع الشرف الذي يكثرون من ذكره فلا ضابط له والحاكم فيه هو النفس فهي دائرة مع ما هو أشهي وأحب . وان لنا عبرة في سياسة الدول ووزرائها فانهم مع ما لهم من عظيم المكانة لا يبالون

بنتقض العهود وخفر الذم لا ينكرون الغدر ولا يعدون شيئاً من ذلك خسة (وقد كان بسمر ك ذلك الرجل العظيم يفتخر بكذبة كذبها في برقية (تلغراف) مزورة من وزير فرنسا حاج به عواطف الفرنسيين في حرب السبعين) فلو كان النظام في العالم الانساني بشرف النفس لاختلف فيه التقدير وساء فيه التأويل وتفتحت أبواب الشر والفساد في وجه هذا النوع الضعيف وكثيراً ما تنبت للوصول الى هذه المظاهر الخلابة في طلبون الجاه والثروة . ولو كان ذلك من وجوه الغدر وطرق الحيف والظلم . علما منهم ان الغنى والجاه يكفلان الشرف والمنزلة . وعلى الجملة فمن أين لمنكر الجزاء ان يكف نفسه عن خيانة أو يرفعها عن كذب وغدر وتملق ونفاق . وقد تقرر في الفلسفة ان الالة لا أعمال الانسان انما هي نفسه فهو يحبها ويحب كل شيء من اجلها . فان لم يؤمن بشواب وعقاب وحساب في يوم بعد يومه فما الذي يمنه من ذمائم الفمال خصوصاً اذا تمكن من اخفاء عمله وأمن سوء عاقبته أو رأى منفعته الحاضرة في ركوب طريق الرذيلة والعدول عن سنن الفضيله وأي حامل يحمله على المعاونة والرحمة والروءة وعلو الهمة وان يجب لآخيه ما يجب لنفسه . وما أشبه ذلك من الاخلاق التي لا غنى للهيئة

الاجتماعية عنها . فهذه هي صفات الماديين واصولهم . وتلك شيمة
المتمدنين وطريقتهم . نقارن بينهما لتعلم ايها يقوم عليه صرح المدنية
وبناء العمران .

هذا ما رأينا ان نكتبه من حيث الوجهة الدينية واما الكلام
على ما سوي هذا ويان كون عزمي احسن الى امته ام اساء الى
اخر ما قلناه في مقالنا الاول . فقد تركنا الكلام فيه طلبا للهدوء
الذي نحن في حاجة اليه . واجابة لطلب الاستاذ الشيخ ابي العيون
والاستاذ الشيخ دراز وقد توقفت عن الكتابة عندما طلبا الوقوف
كنيرهما تم رأيت ان حق الدين والعلم لا يجوز الهوادة فيه . فكتبت
هذه الكلمة تحقيقا للحق وخدمة للعلم . ولست اريد طعنا على
الاحد . ولا تطبيق . اقول على شخص معين . وقد تركت ما سوي
هذه الوجهة اجابة للطلب واحتراما للمواطف . وقد عرضت علينا
كلمات كثيرة ارجو عدم نشرها طلبا للوثام والسلام من

يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء

من أعم الشيخ علي والدليل عليهما من كلامه

وجدنا هذا الفصل بالأوراق التي أرسلها إلينا فضيلة الشيخ ولعله كان فصلا من فصول المذكرة وكنا قد عزمنا على عدم طبعه ثم رأينا أن فيه بيانا شافيا لا يكاد ينفي عنه خيره فاستحسننا أن ننشره للقراء عملا بأشارة الشيخ في أول هذا الفصل ونجعله خاتمة هذه المجموعة المفيدة قال جنفاه الله . تصدنا إلى مزيد الإيضاح وأن استلزم ذلك بعض تكرير اهتماما بما في الموضوع من الخطر ولما بحال هذا العصر الذي رسخ فيه الباطل وتبجح فيه الجاهل وفسدت فيه النفوس وانقلبت فيه الرؤس على أن كتاب الشيخ علي قد اشتمل على التكرير الكثير لأجل أن يؤثر في القاريء أشعة التأثير فوجب أن يقابل ذلك الباطل بمثله من الحق فنقول وبالله التوفيق م

هذا الشبخ ينكر المعلوم من الدين بالضرورة ويصادم صريح القرآن والسنة ويقول أن النبي سفك الدماء للاستعمار والملك كما قال في صحيفة ٥٢

أن الجهاد لا يكون لمجرد الدعوة إلى الدين ولا لحمل الناس على الإيمان بالله ورسوله. وإنما يكون الجهد لنشيت السلطان وتوسيع الملك.

الى ان قال : ان رسالة النبي صلى الله عليه وسلم كرسالة اخوانه
من قبل . انما تعتمد على الاتناع والوعظ . وما كان لها أن
تعتمد على القوة والبطش .

واذا كان صلى الله عليه وسلم قد لجأ الى القوة والرهبة فذلك
الا يكون في سبيل الدعوة الى الدين وابلغ رسالته الى العالمين .
وما يكون لنا أن نفهم الا انه كان في سبيل الملك

فمع كونه يخالف آيات الجياد مثل قوله تعالى (نقاتل في سبيل
الله) وقتلوا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله (وجاهدوا
في الله حق جهاده . الى غير ذلك مما امتلأ به القرآن فتمه نسبة
للاظلم وسفك الدماء بغير حق اليه صلى الله عليه وسلم

هذا الشيخ يقول لا تقطع يد السارق ولا يرحم الزاني . ولا
يحد القاذف ولا يقتل المحارب لان الدين لا تنفيذ فيه فليس فيه
اقامة حدود ولا غيرها .

وقد قال في صحيفة ٣٣٣ (القرآن صريح في ان محمدا صلى الله
عليه وسلم لم يكن من عمله شيء غير ابلاغ رسالة الله تعالى الى الناس
وأنه لم يكف شيئا غير البلاغ . وليس عليه ان يأخذ الناس بما جاءهم
به . ولا أن يحملهم عليه) ومع هذا فقد انتهت الزعامة بموته صلى

ﷲ عليه وسلم)

هذا الشيخ يقول ليس في الدين بيع ولا شراء . ولا شفعة ولا هبة ولا مساقاة . ولا مزارعة . ولا شركة ولا صلح . ولا ربا الى آخر الابواب كلها . لانها من أمور الدنيا . والدين لا شأن له بالدنيا كما قال صحيفة ٧٩ والدنيا من أولها لا خرها وجميع ما فيها من اغراض وغايات أهون عند الله تعالى من أن يقيم على تدبيرها خير ما ركب . فينا من ذقول وحبانا من عواطف وشهوات . وعلمنا من أسماء . ومسميات هي أهون عند الله تعالى من ان يبعث لها رسولا . وأهون عند رسل الله تعالى من ان يشغلوا بها وينصبوا لتدبيرها) . ويقول أن مصلحة البشر المدنية لا ينظر الشرع السماوى اليه ولا ينظر اليه الرسول .

هذا الشيخ يقول ليس في الدين أحكام مشروعة ينفذها الوالى والقاضى على مقتضى شهادة الشهود لانه لا ولاية . ولا شهادة . ولا قضاء في الاسلام ولا علاقة للاسلام بشيء من ذلك . فالسلطة التنفيذية خارجة عنده من حدود الدين بل أمور الدنيا بأسرها لا علاقة للدين بها فهو لم يجيء فيها بشيء ولم يضع لها نظاما ولا شرع لها أحكاما . وقد قال : صحيفة ٧٨ : ان الاغراض الدنيوية قدخلى

الله بينها وبين قولنا وترك الناس أحراراً في تدبيرها على أن تهديهم إليها بقولهم . وعلوهم ومصالحهم وأهوائهم ونزعاتهم حكمة لله في ذلك بالغة .

وقال في صحيفة ٨٣ : ما عرفنا أنه (أى النبي صلى الله عليه وسلم) تعرض لشيء من سياسة تلك الأمم الشثيتة . ولا غير شيئاً من أساليب الحكم عندهم . ولا ما كان لكل قبيلة منهم من نظام اداري أو قضائي . ولا سمعنا أنه عزل والياً . ولا عين قاضياً . وقال صحيفة ٨٩ : الحق انه صلى الله عليه وسلم ما تعرض لشيء من أمر الحكومة بعده . ولا جاء للمسلمين فيها بشرع يرجعون اليه)

وقد بين ذلك بغاية الوضوح في نتيجته الاخيرة : صحيفة ١٠٣ حيث قال : والحق أن الدين الاسلامي برىء من تلك الخلافة والخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية . كلا ولا القضاء ولا غيرها من وظائف الحكم ومراكز الدولة . وانما تلك كلها خطط سياسية صرفة لا شأن للدين بها . وانما تركها لنا لندرج فيها الى احكام العقل وتجارب الأمم وقواعد السياسة . ثم قال في الصحيفة نفسها : لا شيء في الدين يمنع المسلمين أن يهدموا ذلك النظام العتيق الذي ذلوا له واستكانوا اليه . وأن يدينوا قواعد ملكهم ونظام

حكومتهم على أحدث ما أنتجت العقول البشرية وأمتن ما دلت عليه تجارب الأمم على أنه خير أصول الحكم)

وقد ترجم لذلك في الباب الثالث من الكتاب الثاني: صحيفة

٦٤ بقوله (رسالة لا حكم ودين لا دولة)

وذكر ذلك في مواضع كثيرة من كتابه . فالدين عنده لاله

صلة بالشؤون السياسية والاجتماعية . ولا علاقة له بذلك كدين

النصارى الذى تفصل فيه السلطة الدينية من السلطة السياسية .

فهو دين روى فقط لا تعلق له بالذم ولا حكومتها ولا بنظم

الحياة فيها . والكتاب كله يدور حول هذا المعنى .

وقال : صحيفة ٦٩ : ولاية الرسول على قومه ولاية روحية

منشؤها ايمان القلب . وخضوعه خضوعا تاما يتبعه خضوع الجسم

وقد صرح فى صحيفة ٨٥ بان مصلحة البشر المدنية لا ينظر

الشرع السماوى اليها ولا ينظر اليها الرسول :

وقال فى نتيجته الاخيرة ان الاسلام برى من الخلافة والولاية

والقضاء والحكومة والدولة وكل وظائفها . وقد نقلنا نص عبارته

فى ذلك . ولا تكون دولة عنده الا وهى لا دينية حتى دولة أبى

بكر . فقد قال : صحيفة ٩٠ :

(ان الذي يمكن أن يتصور وجوده بعد وفاة النبي فأنما هو نوع من الزعامة جديد ليس متصلا بالرسالة ولا قائما على الدين هو اذن نوع لا ديني)

فهو يري أن هذه النظم كلها وهذه الاحكام التي هي ثلاثة ارباع الفقه كانت خارجة عن حدود الرسالة ولم يحنء الدين فيها بشيء . ولا أمرتنا الشريعة فيها بأمر خاص . فإن النبي كان يفعلها من دند نفسه وبالضرورة يكون ماورد من الاوامر وانواهي في تلك الابواب كلها من عند غير الله فليس واجب الامتثال . ولذلك جعلها نظاما عتيقا وطلب من المسلمين ان يهدموا ذلك انظام العتيق وما ذلك النظام العتيق في رأى الشيخ الا الذى صرح به القرآن ونطقت به السنة . ولكن الشيخ لا يعقل ان يؤخذ العالم كله بنظام واحد كما قال في صحيفة ٨٩ : معقول أن يأخذ العالم كله بدين واحد وان ينظم البشرية كلها وحدة دينية (أى تلبية روحية) فأخذ العالم كله بحكومة واحدة وجمعه تحت وحدة سياسية مشتركة فذلك مما يوشك أن يكون خارجا عن طبيعة البشرية ولا تتعلق به ارادة الله)

فهو لا يتصور ان يكون نظام واحد تأتى به الشريعة لجميع

العالم في سياستهم ومعاملاتهم . ونحن نعلم ان ما جاءت به الشريعة من الاحكام تنتظم العالم كله بدون فرق وليس لاحد منهم ان يخرج عن تلك الحدود في كل انظمتة وشئونه اللهم الا ما يرجع منها الى العرف أو تقتضيه الضرورة وتوجيه المصلحة مما لا ينافي روح التشريع الذي وضع قواعد عامة لازالة الضرر وجلب المنفعة الى آخر ما قرره العلماء وهي احكام عامة للعالم كله وان كانت لا تشرع الى المقتضيات خاصة على أننا لا ندري ما قيمة العبادات عنده ؟ وما موضعها من الدين ؟ فان تارك الصلاة لا عقوبة له عند الشيخ . وتارك الزكاة لا تؤخذ منه الزكاة بجبرا لان الدين لا جبر فيه ولا تنفيذ فلا يتعرض احد لاحد ولو تركت الفروض كلها وانتهكت الحرمات كلها . فلو رأينا أن نشيد في بلادنا دورا للدعارة . ودورا للخمر . ودورا للقمار . بل لو رأينا أن نجعل الدولة كلها بلشفية لم يكن هناك مانع من الدين . لان الدين لا علاقة له بالانظمة الدنيوية . والدنيا أهون من ان يتعرض لها الدين بوجه من الوجوه . ولو امتلأت الدنيا منكرات لم يكن علينا أن نغيرها ولا ان نقيم قاضيا او واليا لتغيرها لان الدين عند الشيخ لا يتعرض فيه أحد لاحد كما قلنا . ولا علاقة له بشئون الناس ولا انظمتهم وقد

نقائنا عبارته فى صحفة ١٣

فهذا ما يراه الشيخ وما يعتقد فى الدين الاسلامى الذى يجب
ان يكون روحيا كدين النصارى . بل الديانات كلها يجب ان
تكون عند الشيخ كذلك بمقتضى (طبيعة الرسالة وما يوجهه
العقل المسيحى) الذى لا يقدر على الشىء سواه

تمت

إذا انخدع مدير الجامعة بهذه الحيلة البلاء فهل تنخدع الأمة

الأمة مسلمة

من يهدى الله فهو المهتد
ومن يضلّ فلن تجد له وليا مرشداً

ظهر اليوم (٢١ مايو سنة ١٩٢٦) مقال لصاحب الفضيلة
المؤلف بصحيفة كوكب الشرق في الرد على رأس الاحقاد وشيخ
الزنادقة طه حسين استباز الآداب بالجامعة المصرية في انكاره وجود
سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل وزعمه ان قصتهما الواردة في القرآن
أسطوره فاحببنا ان لا ننقله لتكون هذه المجموعة قد حوت الرد
على اشهر مشاهير الملاحده في القطر المصري قال حفظه الله تحت
هذا العنوان المتقدم

أراني مسوقا لكتابة هذه الكلمة بالرغم من ضعفى الشديد وشغلى
الشاغل وكل ميسر لما خلق له ، لست أعجب من طه حسين وأن
آتي أمراً اداً . تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هداً نأني اعلم ان من الناس مرضى يجدون الحلو مر او ان
من المخلوقات مخلوقاً يؤذيه ثم الورد فكذلك من النفوس نفوس

مريضة لا يزيد لها الخير الا شرا ولا اسباب الهدى الا ضلالا . وقد قال تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) وقال وهو الدائم بعباده (واذا أنزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا . فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون) وسر هذا ان النفوس الخبيثة فيما يلقى اليها من الهدى والىم بمنزلة المعدات المريضة التي تحيل ما يحل فيها من الاغذية الجيدة الى فساد . وكما ان من المرضى من قد يعجز النطاسيين من الاطباء فكذلك من مرضى القلوب من يعجز فطاحل العامة ومصارع البلغاء وقد قال الله في حق قوم (وان يروكلا آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيلا الذي يتخذوه سبيلا) . وقال عز من قائل (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون) فقوم بلغ بهم العناد او سوء الاستعداد الى هذا الحد ماذا ينجع فيهم وماذا ينتظر منهم (وما تنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) او نقول اذا كانت النفوس خبيثة كانت كالماء الكدر او الماء الذي القيت فيه الانجاس والاخبث وانك لتعلم ان مثل

هذا الماء كلما تحرك ظهر ما فيه من خبث ونجس فأذهب الصفاء وأذى المجلس
فكذلك اذا تحركت النفوس الخبيثة لأى شىء ولو كان آية
الآيات وغاية الغايات . فلا يظهر منها الا ما هو كامن فيها مما يناسب
ظلمتها وكثافة استعدادها فلا تؤول ما تسمع الا أسوأ التأويل ولا
تحملة الا على اقبح المحامل . ولا تسلك به الا اعوج السبل . ولا
تسندة الا الى ارضل الاسباب . ويستحيل عندها ان يكون الفعل لغير
ذلك لانه لو قدر لها ان تفعل لم تكن الا كذلك . نعرف ذلك
كله فى شرار الناس وسقاطهم وان منهم من ليس لحسن الظن سبيل
الى قلبه المريض ولا منفذ الى نفسه الشريرة

فاذا قرأ هؤلاء شيئاً عن الانبياء لم يعقلوه الا لغرض سياسى
أو اجتماعى لانهم لا يعرفون من أنفسهم الا ذلك وليس للاخلاص
عندهم معنى ولا لهم فيه مذاق والرجل الخبيث لا يعرف غير اسوأ
النيات وأقبح البواعث واذا سألت الطفل أو الاحق عن سر ما
يفعله الرجل العظيم ذكر لك ما يناسب نفسه الصغيرة ومعلوماته
الحقهاء . نعلم هذا ونعلم فيما درسناه أن هناك قوماً ينكرون حقائق
الاشياء كلها وان العلماء فكروا فى دواء يبرىء هؤلاء من مرضهم
حيث لا يمكن اقتناعهم لعدم اعترافهم بحقيقة من الحقائق التى

ترتكز عليها الأدلة وتشاد عليها البراهين فلم يروا لهم دواء ناجما
الا أن يكووا بالنار . فاما ان يعترفوا بوجودها فيبطل مذهبهم .
واما ان يحترقوا مصرين على أن لا وجود لها ولا لشيء من
الاشياء فيذهبوا ضحية جنونهم

ومن الناس فريق اللأ أدريه الذين يشكون في كل شيء حتى
في شكهم وكأنهم خلقوا من لبس وشك فليس فيهم استعداد لليقين
لان اليقين نورو النور تأباه طباعهم الظلمانية . وليس هناك تفاوت
بين افراد نوع من الانواع مثل ما بين افراد نوع الانسان الذي هو
مجمع العجائب والغرائب ولو كان استاذ الجامعة التي منيت بأسوأ
الارزاء واكبر البلايا آتي بدليل او شبه دليل لتكلمنا معه فيه
ولكنه من قوم يجهدون انفسهم في تصوير الباطل حتى اذا امكنهم
ان يتموا تصويره للسامعين (بعد ان استعانوا بالشیطان وأعداء
الرحمن وتهيج الخيال والاخذ بكل اسباب الضلال) ظنوا ان
المسألة تمت وان هذا هو الحق المبرهن عليه جاهلين ان هذا العناء
الطويل الذي اخذ من نفوسهم كل مأخذ حتى جعلهم خيالا لا عقل
فيه لم يصل بهم الا الى حد تصوير هذا الخيال وتقرير ذلك الضلال
فلم يتجاوز حد الدعوي وهو اقل واذل من ان يخرج من فيافي

الخيال ويتحصن بحصون الاستدلال
والدعوى ان لم تقيموا عليها * بينات اصحابها ادعياء
ورجل لا يفرق بين تصوير خيال قام برأسه وبين ما يبرهن
عليه جدير الا برد عليه ولو كان الانسان يتخيل فيقول فيكون
عالما فيحسب فيلسوفا لكان متعاطو الحشيش من أكبر العلماء
وأعظم الفلاسفة لانهم أذموا الناس خيالا وأوسعهم في هذا الباب
مجالا ، على ان المقرر في فن المناظرة ان الخصم متى وصل الى انكار
البدهي المعلوم بالضرورة سقطت مكالمته وعد ذلك الخاما ، وربما
زدنا الامر بيانا في مقال آخر اذا قدر لنا ان نكتب ، ولعلك بعد
هذا تعجب أشد العجب أو تأسف أشد الاسف مما ميننا به اذا
عرفت ان كثيرا من أمثال طه حسين يعمدون الى ما يفتنون انهم
انفردوا بالاطلاع عليه من كلام الاوربيين أو كذبة المبشرين مما
يبرد من ذلة صدورهم المتقدمة غيضا على الاسلام والمسلمين .
فينسبونه لا أنفسهم متبجحين به جريئين على نشره بين الناس يريدون
بذلك أن يخالفوا فيعرفوا فيكونوا فلاسفة (أو دكاترة) فيجمعون الى
الجهل بما في طبي تلك السخافات قلة الذوق وعدم المبالاة باحساس
مواطنيهم والى الخيانة الكذب والى السرقة الغش

وان لم نقل في هؤلاء ان نفوسهم خبيثة بلع بها الخبت الي حدان تتعمد ذلك اعتذرنا عنهم بان المقلد قد لا يشعر انه مقلد وان الكاذب قد لا يعرف انه كاذب ولا يزال الرجل يكذب حتى لا يجد في نفسه الا الكذب فيظن نفسه صادقا . ومن فسدت نفسه اعتقد الكذب صدقا والجهل علما . والخيالات حقائق م

فأعجب لمتطرف لا يخضع لشيء أجمع عليه جميع المساهين ولكنه يقلد أسخف رجل من جهلة المبشرين او كل فلسفتهم وأفكارهم الضالة التي تبجحوا بها ونسبوها لا أنفسهم فانما هم فيها من أذيال الاوربيين يقدسونهم تقديس الانبياء فهؤلاء هم دكاترتنا الاحرار (ولا ينبئك مثل خبير) وصاحب الهوى يصدق أضعف الروايات وأكذب الاخبار اذا وافق هواه ويكذب صحيح البخارى (أو القرآن) اذا لم يوافق هواه (أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا . أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ، فلا بدع أن يأخذ المبشر الجديد بالجامعة طه حسين من مجلة الشرق والغرب ما يوافق سوء استعداده ويصادف هوي في فؤاده أو يعمد الى رسالة تسمى (مقالة في الاسلام) وهي من شر ما وضع المبشرون في الطعن على الدين

الاسلامى وللمبشرين خطة معروفة يختلقون ويشوهون الاسلام ما استطاعوا ويرمونه بكل نقيصة زورا وبهتانا سعيا وراء غايتهم. وتياماً بموجب وظيفتهم كما بين ذلك الكونت (هنري كستري) فى كتابه (خواطر وسوايح) وكما هو معروف لنا من رسائلهم وكتبهم .

يعد دكتور الجامعة الى مثل هذه الكتب فيسرق منها اذلها واسمجها مما يوافق نزعتة الاحادية فينتجله لنفسه ثم يقيه على زهاء مائتين من الطلبة بين سمع الجامعة وبصرها فيقتلع من نفوسهم كل ثقة بالقرآن ويبحث من قلوبهم كل عقيدة من عقائد المسلمين ثم ينتشرون فينشرون عدواهم ثم يأخذ على ذلك فى أول كل شهر خمسة وسبعين جنيتها ، فهل رأيت اعجب من هذا او ادعى للاسف والحسره يأخذ على نشر الاحاد خمسة وسبعين جنيتها من اموال المسلمين ووقفهم التى وقفوها على الجامعة التى يجب ان تنتبه الحكومة لما فيها من امر خطير وشر مستطير ، وقد اخذ استاذ الجامعة ما قاله فى ابراهيم واسماعيل وانكاره قصتهما (من مقاله فى الاسلام) وهو ذلك الكتاب المعروف بكذبه وسخفه شأن امثاله من كتب المبشرين فهذا هو الاكتشاف الجديد الذى اكفتشه الدكتور طه ميسر الجامعة فى قصة ابراهيم واسماعيل

أمور يضحك السفهاء منها * ويبكي من حواقبها اللبيب
وان تعجب بعد ذلك فاجب من كتاب الدكتور طه الذي رفعه
(لمدير الجامعة) ووزعته سكرتارية الجامعة على الصحف (لا مر يراد)
حيث يقول وأؤكد لهنك ان دروسي كانت خالية من الطعن في
الدين وما كان لي ان افعل ذلك وانا ذلك المسلم الذي يؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر او كما جاء في كتاب
الكاذب الاحق ، يريد انكتور ان يعلن عقيدته للملاء وتريد
الجامعة ان تنشرها بين الناس فرحي مرحى او (برحى برحى)
لما اراد انكتور وأرادت الجامعة ، خير انانريدان يفهمنا انكتور او
تفهمنا الجامعة كيف يكون مؤمنا بالله ورسله وكتبه مع كون ماتاله
القرآن ليس وحياً من عند الله في اعتقاد انكتور وإنما هو من عند
الرسول وليته كان صادنا فيه بل هو اساطير الاولين في رأى الدكتور
فلم يبلغ القرآن عنده مبلغ كتاب من كتب التواريخ البشرية التي يثق بها
فضلا عن القديس والوصفة الواجبين لكتاب الله تعالى فهو لديه
كاستطورة روهما الخ ما قال ، فكيف يكون الآتي بالقرآن من عند
نفسه ، المختلق لقصة لم تقع في الوجود ، الكاذب على الله في
نسبة ذلك اليه ، الغاش للناس ، المنرر بهم ، الأمر

اياهم ان يقولوا (كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في كل صلاة) رسولا من عند الله وكيف يكون من يصفه بذلك ويعتقد فيه تلك العقيدة مؤمنا يرسلته بل كيف يكون عنده من قوم صالحين او رجال صادقين

لست أدري كيف يستجهل الدكتور الناس الى ذلك الحد وما معنى كونه لم يرد اهانة الدين وهل هذا الا كمن يلعن الرجل على قارعة الطريق ثم يقول اني لم أرد اهانتة وما كان لي أن أفعل ذلك والكنك يا حضرة الدكتور قد فعلت واهنت وهذه صراخ عباراتك فان كنت ممن يقول ولا يفهم معنى ما يقول ويكتب ولا يريد معنى ما يكتب فقد أرحت واسترحت ألا يتجرد الدكتور من كل شيء على (مبدأ دي كارت) ويدع الخضوع للشهوات والنفاق للغايات ويصارحنا بأنه غير مؤمن حتى يكون على (مبدأ دي كارت) حقا وعند ذلك التجرد المقدس لا بد أن يعترف بأنه من أكفر الكفرة وأجبر الفجرة

ليعلم الدكتور ولتعلم الجامعة ان الناس لا ينخدعون بأشكال هذه الخيل (المكشوفة) وليعرفوا في أي امة هم يعيشون واني أؤكد للدكتور واخوان الدكتور (كما أكد مدير الجامعة) ان الامة لا يزال فيها ثمانون

في المائة على الاقل يفدون دينهم بأرواحهم
وانه لسهل على العلماء أن يحركوا ذلك الشعور المستولى على
النفوس المتغلغل الى أعماق القلوب فيصلوا الى كل ما يحب الله ورسوله
وليس يكلفهم ذلك الا جولة منظمة (بسيطة) في أنحاء القطر والقاء
قليل مما قال الله ورسوله

فليعرف المجدون هذه الحقيقة وكان ينبغي لهم أن يعرفوها (أو
لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم
يذكرون) مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا وان أوهم البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون)
لعمري الحق أنهم واهمون مخدوعون

وها نحن أولاء منتظرون ما ستفعله وزارة المعارف التي يجب عليها
أن تتدارك ذلك الخطأ وتسجل لنفسها أكبر حسنة في التاريخ ولا تصم
نفسها باللامادية فان الامر والله جدلا هزل
والسلام على من اتبع الهدى

يوسف الدجوى
من هيئة كبار العلماء

مطبعة السباح

بمصر بشارع محمد على بسويقة المناصره بدرب المداح
تقوم بطبع كافة الكتب العلميه والادبيه والمجلات والجرائد
وجميع ما يلزم للدوائر والمجلات التجارية والبنوك والمحامين .
مع الاتقان والعناية التامة ومهاودة الائمان
فشر فونا تروا ما يسركم .



محمد مصطفى

صاحب

مطبعة السباح

تطلب هذه المطبوعات وغيرها من محمود علي صبيح
صاحب ومدير المكتبة المحمودية التجارية بمصر

ترسل هذه الاصناف وغيرها ما يرسل التمن مقدما لكل الجهات

- ٥ قصص اليونان مصوره للدكتور ضيف والسرنجاوي
٧ مختارات اشعار العرب مع الهاشميات وشروحه للرافعي
١٠ الانوار القدسية تصوف وبيان الطريقة النقشبندية
٧ فلقة بن رشد طبعه حديثه مقاس كبير ورق جيد
٣ الهبات البيئات في شرح اربع اربعينات احاديث من الكتب الصحيحة
٥٠ الخطط المصرية تاريخ المقرزي جزء ٤
٤ البعث على انكار البدع والحوادث لابن شامه
٥ اللؤلؤ والمرجان في تسخير العفاريت وملوك الجان
١٠ ثمرات الاوراق في الادب حزئين
٤ مختارات معربه في علوم شتى بقلم عزيز سلامه
٤ مجموعة ابن سينا الكبرى في العلوم الروحانيه
٥ حديث القمر ومناجاته كتاب انشائي لمصطفى صادق الرافعي
٥ مصر في ثلثي قرن بين الماضي والحاضر للاهياوي
٨ بلاغة العرب في القرن العشرين مصور (كبير خالص طبعه اخيره)
٤ حجج القرآن لجميع الملل والاديان للرازي
٤ المختار في كشف الاسرار ومع السحر الحلال
٥ النهر المسبوك في حكم وحكايات ونصائح الملوك للغزالي
٥ الشموس الطامعة في الروحانيات والفوائد النافعة
٤ نوادر الظرفاء والادباء معربة عن التركيبه
٣ تفسير سورة الفاتحة وحل مشكلاتها القرآنية لطباطوي جوهرى

(اطلبوا فهرست قائمة) المتبها فيها أسماء الكتب وانما ترسل مجاناً لكل طالب